

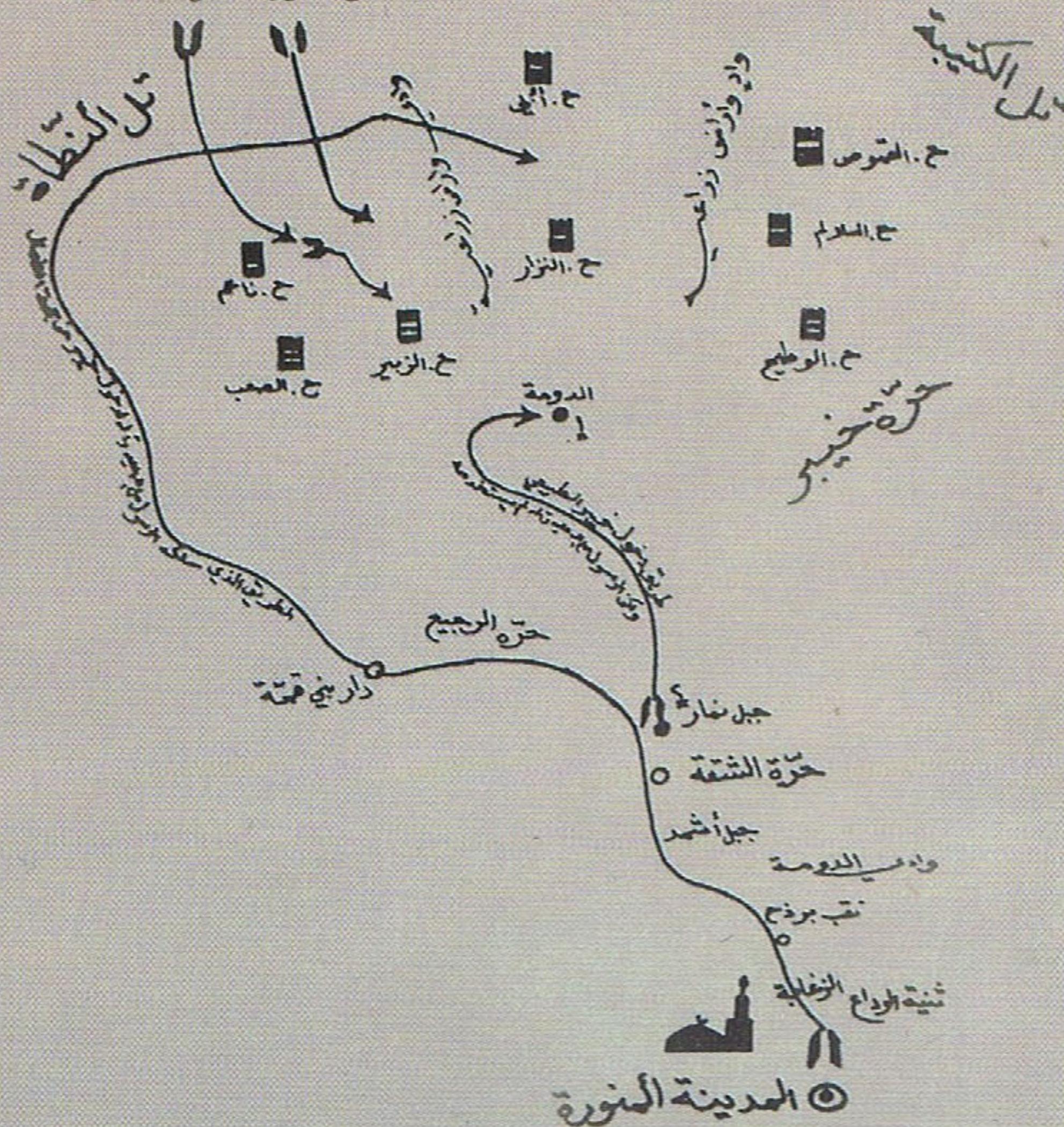
# علي الزيدي

# ذئب في التاريخ

## دراسة وتحليل

دخول الجيش العثماني من الشمال

تل المتنق



# **خبير في التاريخ**

دراسة وتحليل

**علي الزيدي**



اسم الكتاب: خير في التاريخ

اسم المؤلف: علي الزيدى

اسم الناشر: دار الكاتب العربي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٨) لسنة (٢٠١٧)

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٨ - ١٩١٧ م

يمكنكم التواصل مع المؤلف على الإيميل

[alzaidi313@yahoo.com](mailto:alzaidi313@yahoo.com)



## الإهداء

إلى أمير المؤمنين :  
سماء الإيمان العالية التي  
لا يرقى إليها الطير ..  
والتي لا يصدر منها إلا الخير ..  
إليك يا من جمعت بـ  
الأنداد ..

وحارت بـكـنـهـكـ الأـشـهـادـ  
عـمـىـ أـنـ يـتوـسـطـ لـيـ عـنـهـكـ  
أـحـدـ الـمـخـولـيـنـ بـالـشـفـاعـةـ.  
فـأـحـضـلـيـ بـنـظـرـةـ مـنـهـكـ.  
فـأـكـوـنـ ذـوـ حـضـنـ عـظـيمـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ  
الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنَزَلَ السَّكِينَةَ  
عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا \* وَمَغَانِيمَ كَثِيرَةً  
يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَعَدَكُمُ اللَّهُ  
مَغَانِيمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هُدًى وَكَفَّ  
أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ  
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ الفتح ١٨ - ٢٠ .

صدق الله العلي العظيم

## المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الكتاب الذي بين يديك هو عبارة عن بحث تأريخي ودراسة تحليلية لمنطقة خير في شبه الجزيرة العربية، وللمعركة التي جرت فيها في بداية السنة السابعة للهجرة، بين جيش المسلمين واليهود الذين تركزوا في هذه المنطقة من جزيرة العرب.

وقد تناول هذا البحث الدراسة من وجهة نظر عصرية، وقد بيّنت فيه سبب تسميتها بخير، وبيان عدد حصونها، إلى سبب سكن اليهود فيها، ومتى حصل ذلك، مضافاً إلى ذكر الأسباب التي أدت إلى غزوها من قبل المسلمين، كل ذلك

بأسلوب بعيد عن إجتار الفكر من الآخرين وإعادة ما كتبوه، بل تم مناقشة آرائهم وإضافة شيء الكثير الذي لم يذكروه، وما ذلك إلا من أجل إعطاء صورة واضحة ومشرقية عن المعركة التي حدثت فيها.

وقد تخلل هذا البحث العديد من الخرائط التوضيحية التي بعضها لم تعرض من قبل، والتي تبين تحرك الرسول صلى الله عليه وآله من المدينة إلى حرّة خير، وكذلك كيفية حصار جيش المسلمين لتلال اليهود الثلاثة، التي كانت مقراً لحصونهم وقلاعهم، مضافاً إلى ذلك قد بيّنت الخرائط طريق المعركة التي قادها علي بن أبي طالب عليه السلام بين هذه التلال والمحصون، وبيان كيفية قلعه لباب حصن ((القموص)).

٩ ..... المقدمة .....

وأرجو أن أكون قد وفقت في إيضاح بعض الحقيقة  
وإبرازها بحالة جديدة، فيما يخص خيبر والمعركة التي جرت  
فيها .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد  
وآلـه الطيبين الطاهرين .

علي الزيدى

٢٠١٥ / ٧ / ٥

- ❖ لحنة عن الغزوة .
- ❖ أمر لا بد من الالتفات إليه في هذه الغزوة .
- ❖ مكان وموقع خيبر .
- ❖ حصون خيبر .
- ❖ سبب تسميتها خيبر .
- ❖ متى سكن اليهود خيبر .
- ❖ الأسباب التي أدت إلى غزو خيبر .
- ❖ لماذا أعطى الرسول صلى الله عليه وآله الراية في خيبر إلى أبي بكر وعمر ولم يعطها إلى علي عليه السلام .
- ❖ الأسباب الذاتية العائدة لأبي بكر وعمر في قبولأخذ الراية .
- ❖ حادثتان وأخذ العبر منهما .

# **لحة عن الغزوة**

## لحة عن الغزوة

حدثت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست، وذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع من الهجرة، بعد أن استخلف الرسول صلى الله عليه وآلـهـ عـلـىـ المـدـيـنـةـ (نمـيـلـةـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـلـيـثـيـ) ودفع راية بيضاء إلى (علي بن أبي طالب) وأمر بالتوجه إلى خيبر<sup>(١)</sup>، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ بـضـعـةـ وـعـشـرـ لـيـلـةـ، وبـخـيـرـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ أـلـفـ يـهـوـدـيـ فيـ حـصـونـهـمـ، ويـقـالـ أـنـ عـدـدـ نـفـوسـهـاـ كـانـ يـقـارـبـ عـشـرـ أـلـفـ نـسـمـةـ بـيـنـهـمـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـ الـمـقـاتـلـينـ الشـجـاعـانـ<sup>(٢)</sup>.

فجعل رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ يـفـتـحـهاـ حـصـنـاـ، وـكـانـ مـنـ أـشـدـ حـصـونـهـمـ وـأـكـثـرـهـاـ رـجـالـاـ (الـقـمـوـصـ)،

---

(١) سيد المرسلين: جعفر السبحاني، ج ٢ ص ٣٨٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٨٦.

فأخذ أبو بكر راية المجاهدين فقاتل بها ثم رجع منهزاً، ثم أخذها عمر من الغد فرجع منهزاً يجبن الناس ويحبونه، حتى ساء رسول الله صلى الله عليه وآلـه ذلك، فقال: ( لا عطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ) . فغدت قريش يقول بعضهم لبعض: أما علي فقد كفيتهموه، فإنه أرمد لا يصر موضع قدمه، وقال علي عليه السلام لما سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآلـه: ( اللهم لا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت ) فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآلـه، وأجتمع إليه الناس، قال سعد: جلست نصب عينيه، ثم جثوت على ركبتي، ثم قمت على رجلي قائماً رجاءً أن يدعوني، فقال: ( أدعوا لي علياً ) فصاح الناس من كل جانب إنه أرمد رمداً لا يصر موضع قدميه، فقال: ( أرسلوا إليه وأدعوه )

## لحة عن الغزوة

حدثت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست، وذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع من الهجرة، بعد أن استخلف الرسول صلى الله عليه وآلـهـ عـلـىـ المـدـيـنـةـ ( نـمـيـلـةـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـلـيـثـيـ ) ودفع راية بيضاء إلى ( علي بن أبي طالب ) وأمر بالتوجه إلى خيبر<sup>(١)</sup>، وحاصرهم رسول الله صلـىـ اللهـ عـلـىـ آلـهـ وـالـعـصـمـيـنـ ( القـمـوـصـ ) وبـخـيـرـ أـرـبـعـةـ عـشـرـ أـلـفـ يـهـودـيـ فيـ حـصـونـهـمـ، وـيـقـالـ أـنـ عـدـدـ نـفـوسـهـاـ كـانـ يـقـارـبـ عـشـرـ أـلـفـ نـسـمـةـ بـيـنـهـمـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـ الـمـقـاتـلـينـ الشـجـاعـانـ<sup>(٢)</sup>.

فجعل رسول الله صلـىـ اللهـ عـلـىـ آلـهـ وـالـعـصـمـيـنـ ( القـمـوـصـ ) حـصـنـاـ، وـكـانـ مـنـ أـشـدـ حـصـونـهـمـ وـأـكـثـرـهـاـ رـجـالـاـ ( الـقـمـوـصـ )،

---

(١) سيد المرسلين: جعفر السبحاني، ج ٢ ص ٣٨٨.

(٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٨٦.

فأخذ أبو بكر راية المجاهدين فقاتل بها ثم رجع منهزماً، ثم أخذها عمر من الغد فرجع منهزماً يحب الناس ويحبونه، حتى ساء رسول الله صلى الله عليه وآلـه ذلك، فقال: ( لا عطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ) . فغدت قريش يقول بعضهم لبعض: أما علي فقد كفيتهموه، فإنه أرمد لا يصر موضع قدمه، وقال علي عليه السلام لما سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآلـه: ( اللهم لا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت ) فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآلـه، وأجتمع إليه الناس، قال سعد: جلست نصب عينيه، ثم جثوت على ركبتي، ثم قمت على رجلي قائماً رجاءً أن يدعوني، فقال: ( أدعوا لي علياً ) فصاح الناس من كل جانب إنه أرمد رمداً لا يصر موضع قدميه، فقال: ( أرسلوا إليه وأدعوه )

فأتي به يقاد، فوضع رأسه على فخذه ثم تفل في عينيه، فقام،  
وكأن عينيه جزعتان، ثم أعطاه الراية، ودعا له فخرج يهروء  
هروءة، فوالله ما بلغت أخراهم حتى دخل الحصن، قال جابر:  
فأجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد: اربع يلحق بك  
الناس، فأقبل حتى ركزها قريباً من الحصن، فخرج إليه  
مرحب في عادته باليهود، فبارزه فضرب رجله فقطعها  
وسقط، وحمل علي عليه السلام والمسلمون عليهم فانهزموا<sup>(١)</sup>.

قال أبان: وحدثني زراره قال: قال الباقي عليه السلام: انتهى  
إلى باب الحصن وقد أغلق في وجهه، فاجتذبه اجتذباه  
وتترس به، ثم حمله على ظهره، واقتصرم الحصن  
اقتحاماً، واقتصرم المسلمون والباب على ظهره قال:  
فوالله ما لقي علي عليه السلام من الناس تحت الباب

---

(١) البحار: للعلامة المجلسي، ج ٢١ ص ٦٢.

أشدُّ مَا لقي من الباب . ثم رمى بالباب رميًّا وخرج  
البشير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن علياً عليه  
السلام دخل الحصن فأقبل رسول الله صلى الله  
عليه وآله فخرج على عليه السلام يتلقاه، فقال قد  
بلغني نبؤك المشكور، وصنيعك المذكور، قد رضي  
الله عنك ورضيت أنا عنك، فبكى علي عليه السلام،  
قال له: ما يبكيك يا علي ؟ قال: فرحاً بـأن الله  
ورسوله عَنِّي راضيان<sup>(١)</sup> .

---

(١) إعلام الورى: للطبرسي، ص ١١٥.

**أمر لا بد من الالتفات إليه  
في هذه الغزوة**

## أمر لابد من الإلتفات إليه في هذه الغزوة

ان رسول الله صلى الله عليه وآلـه قد باعـت اليـهود في خـيـبر بـخطط عـسـكـرـية نـاجـحة ما كـانـت مـتـوقـعة من قـبـلـهـمـمـنـهـاـ:

أولاً: عدم دخـولـ خـيـبرـ من جـهـةـ الجـنـوبـ،ـ والـتيـ كانـ اليـهـودـ وـغـيرـهـمـ يـتـوقـعـونـ انـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـالـجـيـشـ الـإـسـلـامـيـ سـيـأـقـيـ منـهـاـ،ـ باـعـتـبارـهاـ أـقـصـرـ الـطـرـقـ ماـ بـيـنـ المـدـيـنـةـ وـخـيـبرـ .ـ ولـكـنـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قدـ فـاجـهـمـ بـالـسـيرـ إـلـىـ خـيـبرـ منـ جـهـةـ الشـمـالـ،ـ وـنـزـلـ بـوـادـ يـقالـ لـهـ الرـجـيـعـ،ـ فـنـزـلـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ غـطـفـانـ،ـ لـيـحـولـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ أـنـ يـمـدـوـ أـهـلـ خـيـبرـ،ـ وـكـانـواـهـمـ مـظـاهـرـينـ عـلـىـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ<sup>(١)</sup>ـ .ـ (ـانـظـرـ خـرـيـطـةـ رـقـمـ ١ـ)ـ .ـ

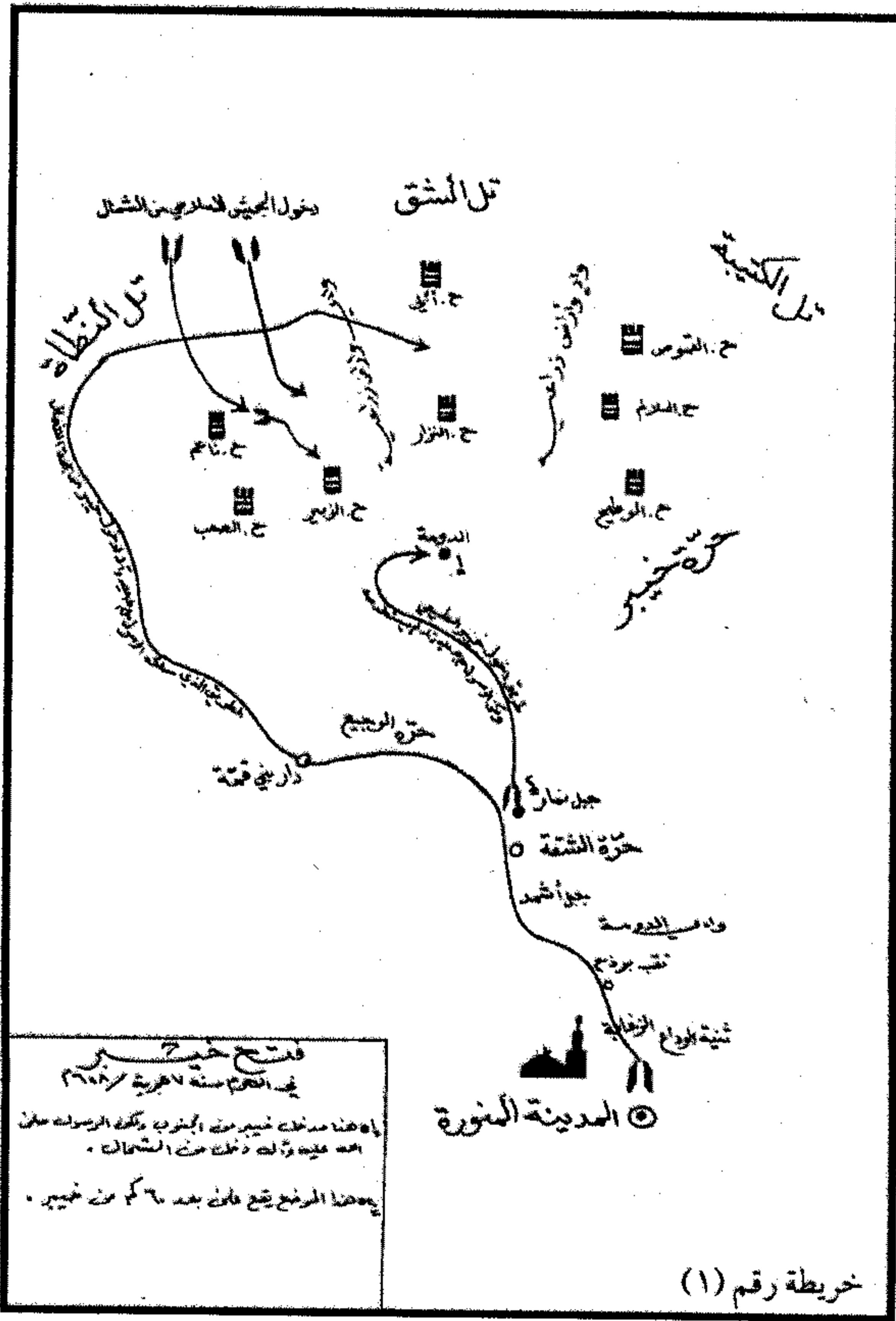
وكذلك من المحتمل أن يكون الرسول قد أراد أن يمنع

---

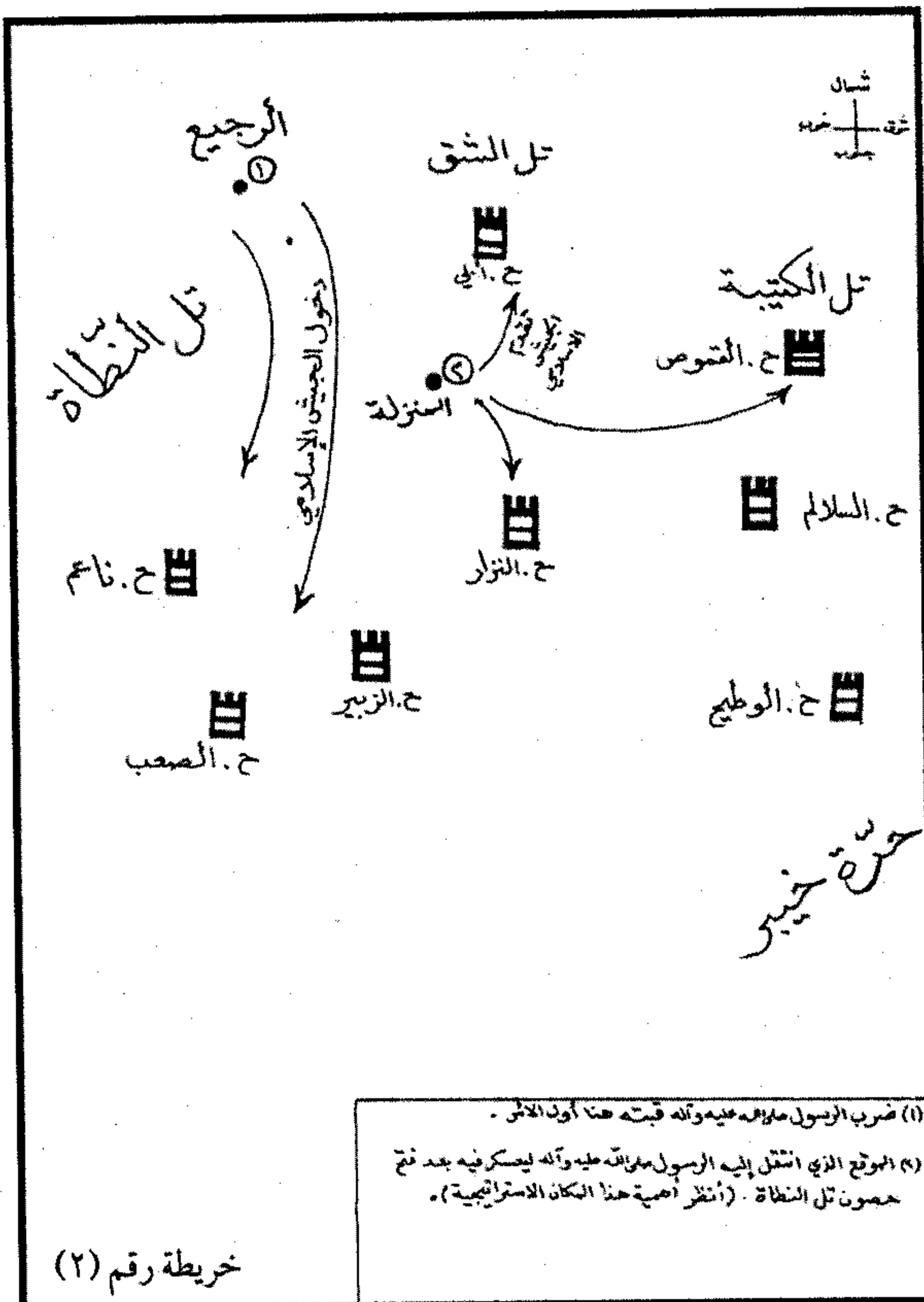
(١) السيرة النبوية: لأبي هشام، ج ٣ ص ٣٣٠.

يهود خير من الهروب باتجاه الشمال نحو الشام، خصوصاً أن فيه الكثير من المناطق التي لها هوى مع اليهود، إن لم يكن أهلها منهم كتيماء والعلا وإيلات وغيرها، مضافاً إلى وجود الدولة الرومانية، التي من الممكن أن يستغلها اليهود في خلق موجة من الفتنة والنفاق والتآليب على المسلمين، للبراعة المائلة التي يحملونها بأعماقهم من الخبث والتخريب.

ثانياً: عسكر الرسول صلى الله عليه وآله في بادئ الأمر في وادي الرجيع الذي يقع شمال خير بين تل الشق وتل النّطة، وما أن تم فتح حصن تل النّطة، إنتقل وعسكر في منطقة المنزلة الواقعة في تل الشق بين حصن أبي وحصن التزار، وذلك ليمنع أي تواصل وتنقل بين الحصين، وذلك سيكون أرعب للعدو، لأنهم قد منعوا من الوصول إلى حصنهم الباقي وخصوصاً الحصن التي فيها ذاريم وأزواجهم ومواشيهم ومعداتهم من الطعام وغيره.



هذا مضافاً إلى أن مكان العسكرية في المنزلة سيكون  
مواجهاً لخصون تل الكتبية الرئيسية، وعندها سوف يتم  
مراقبة تحركاتهم بدقة أكثر مما لو بقي الرسول صلى الله عليه  
وآله معسكراً في الرجيع . (انظر خريطة رقم ٢) .



# **مکان و موقع خیبر**

## مكان وموقع خيبر

قبل أن نجيب على الإعتراف أو التساؤل علينا بيان الموقع الجغرافي لخيبر ومعرفة سكانها وطبيعة أرضها وما تحويه من إمكانيات .

تقع خيبر في شمال غرب جزيرة العرب في إقليم الحجاز<sup>(١)</sup>، في وادي الزبدية أكبر وديان المنطقة<sup>(٢)</sup>، وتبعد عن المدينة ٢٠٠ كم<sup>(٣)</sup> شمالاً، وهي من أعظم

---

(١) موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية: فاضل عبد الله رضوان، ص ٢٤ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة .

(٣) موسوعة الإمام علي: محمد الريشهري، ج ١ ص ٢٢٥ . وقال صاحب معجم البلدان: خيبر ناحية على ثمانية بُرُد من المدينة لمن يريد الشام، ج ٤ ص ٢٦٣ . والبريد أربعة فراسخ، والفرسخ ثلاثة أميال وكل ميل أربعة آلاف خطوة، وكل خطوة ثلاثة أقدام .

حرار<sup>(١)</sup> بلاد العرب، بعد حرةبني سليم، وهذه الحرة العظيمة واقعة بين السهول الممتدة في الجنوب الشرقي من المدينة وما فيها من الأودية التي تنحدر من الحرة، متوجهة إلى الجنوب الغربي، ثم مغربه، حتى تلتقي بوادي العقيق . ويحدها من جهة الشرق روافد وادي الرمة المنحدرة من الحرة نفسها، والسهول الواقعة بينها وبين بلاد طيء غرب سلسلتي جبال

(١) الحرة: تكسوها الحجارة السوداء، وتغطي أكثر مواضعها، بحيث يصعب السير فيها إلا من طرق مخصوصة، وتوجد بها منخفضات، تحيط بها آكام صخرية، والمعروف أن الحرار تكونت من جراء ثورات بركانية تلتف حممها، فتسيل على سطح الأرض ثم تبرد وت تكون صخوراً سوداء، وتفتت بقدرة الله ثم بفعل التأثيرات الجوية . ومن تلك الصخور ما يكون ضخماً، بحيث يتراكم فيكون تلالاً أشبه بالجبال، ومنها ما يكون سماكة رقيقة، بحيث يغطي الأرض بقشرة رقيقة .

سلمى وأجا وغربها من جبال . ويحدها من الشمال الشرقي رمال النفوذ الكبير المسمى قدیماً رمل عالج في طرفه الغربي ويمد هذه الحرة من الشمال السهل الممتد فيها بينها وبين تياء، وهذا السهل يعرف الآن بإسم الجهراء وقدیماً بإسم الجناب .

ويحد الحرة من الناحية الغربية الأودية المنحدرة فيها والتي تكون روافد وادي القرى، وهو في الحقيقة ليس وادياً واحداً بل عدد من الأودية ترتفع وادي الحمض الممتد من أودية المدينة . وهذه الحرة يطلق عليها قدیماً أسماء كثيرة فجنوبها الشرقي يعرف بحرة فدك، وشمالها الشرقي يعرف بحرة ضرغد أو لابة ضرغد، ووسطها الذي فيه خيبر يعرف بحرة النار، وقسمها الغربي الذي يقع غرب خيبر ممتدًا من شمال المدينة حتى قرب وادي القرى يعرف قدیماً بإسم حرة

وفي هذه الحرة أودية تكون في منعطفاتها وواحات خصبة، تكثر فيها ينابيع المياه، ومن ثم أصبحت آهلاً بالسكان مثل واحة خمير، وواحة فدك الواقعة في شرقها، وواحة بديع الواقعة بقرب فدك في جنوبها، وواحة ضراغد الواقعة في شهاها، وهناك أمكنة أخرى خصبة في الحرة غير هذه الواحات في شهاها ولكنها أصغر من ذكرنا . وينحدر من هذه الحرة أودية كثيرة فيها وواحات خصبة<sup>(١)</sup> .

وكانت حاضرة خمير التي يسكنها اليهود محاطة بها عدد من القبائل العربية، بل قد تكون مخالطة لها فإن التحديد الذي نحن بصدده لا يعني وجود خطوط مستقيمة تفصل بين خمير وجيرانها من القبائل، وإنما هو تحديد لأغلب السكان في الجهة وتكاثرها فيها، وإذاً فالجهة الشرقية كان فيها قبيلة غطfan

---

(١) في شمال غرب الجزيرة: محمد الجاسر، ص ٣٢٢

بفروعها بنو سعد، بنو مرة، عبس، محارب.

ومن ناحية الغرب وادي القرى وجهينة ومزينة.

وفي الشمال طي وعدرة وبلي.

وفي الجنوب الشرقي أشجع، وفي الجنوب الغربي مزينة،  
والجنوب المدينة المنورة<sup>(١)</sup>.

وخيبر منطقة خصبة، وهي تحتوي على مجموعة من الواحات، تعتبر أوسع منطقة زراعية في شمال شبه الجزيرة ووسطها، حتى أنها كانت تسمى «ريف الحجاز» طعاماً وودكا<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من إن المدينة تقدمت تقدماً باهراً في ظل محمد

---

(١) موقف يهود خيبر وشمال الحجاز: ص ٢٤.

(٢) الودك: دهن اللحم.

صلى الله عليه وآلـه وأمة الإسلام من ناحية الزراعة والإنتاج، ولكن في خير كانت وديان غنية واسعة تزرع من عشرات السنين وربما مئاتها، فيها كان يزرع قمح كثير وشعير كثير ونخل كثير، وفيها أيضاً ثلاث تلال حصينة كلها مسلحة بالحصون والقلاع، ومخازن السلاح والمؤن، وفيها أيضاً الماء الكثير – ومعلوم ما للماء من اثر كبير في شبه الجزيرة – وتحيط بذلك تلال أخرى هي حافات حرة خير وهي لا ترام في جنوبها، والمدخل إليها من الشمال أو الشمال الشرقي، وفي خير ألف اليهود من أهل المال والثروة والجاه العريض والقوة وتأثير المال<sup>(١)</sup>.

وكان عدد نفوسها يقارب عشرين ألف نسمة، بينهم عدد كبير من المقاتلين الشجعان<sup>(٢)</sup>، وكان يهود خير لا يظنوـن

(١) تاريخ قريش: تأليف د. حسين مؤنس، ص ٥٠٧.

(٢) سيد المرسلين: للسبحاني، ج ٢ ص ٦.

أن رسول الله صلى الله عليه وآله يغزوهم في ديارهم لمعتهم  
في حصونهم وسلاحيهم وعدهم، فكانوا يخرجون كل يوم  
عشرة آلاف مقاتل صفوافاً، فيهم ألف دارع، ثم يقولون:  
محمد يغزونا؟ هيئات، هيئات<sup>(١)</sup>.

وقال علي عليه السلام وهو يجيب ذلك اليهودي عن علامات  
الأوصياء: ( وأما السادسة يا أخا اليهود فإننا وردنا  
مع رسول الله صلى الله عليه وآله مدينة اصحابك  
خيبر على رجال من اليهود وفرسانها من قريش  
وغيرها فتلقونا بـأمثال الجبال من الخيول والرجال  
والسلاح، وهم في أمنع دار، وأكثر عدد، كل بنادي  
ويدعوه ويadar إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابي  
أحد إلا قتلوه ... )<sup>(٢)</sup>.

---

(١) السيرة النبوية: نجاح الطائي، ج ٢ ص ٤٧.

(٢) البحار: ج ٢١ ص ١٩.

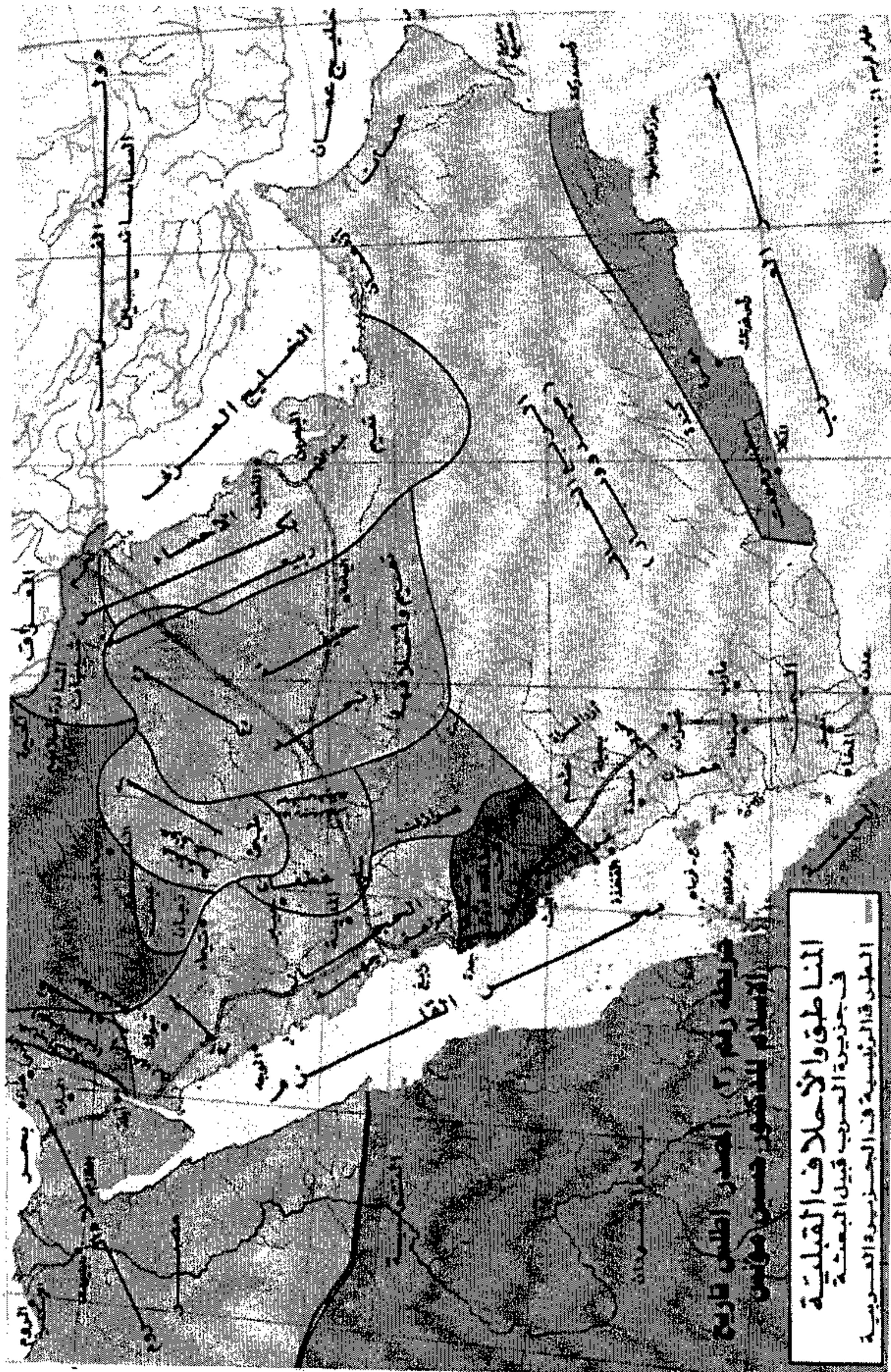
ومن حول خبير قبائل من عتاة أعراب قيس عيلان،  
هوazen بحجمها الضخم، ثمأسد بشراستها وإيغاثها في  
التوحش، وطي المتصنة بجبلها أجأ وسلمى . وهذه كلها  
كانت دروعاً لخبير، وخبير رداء لها، وهي لهذا كلّه كانت فيها  
يرى أهلها وفيما يرى الناس لا ترامة<sup>(١)</sup>. (انظر خريطة رقم ٣).

ويتفق أهل السير وغيرهم على نعت خبير بأنها أرض  
ذات حصون، وذلك لأن كل الأماكن العالية فيها قد اتخذوا  
عليها الحصون<sup>(٢)</sup>.

وعندما تسامع الناس بأن محمدأ صلى الله عليه وآله  
يقصدها، عجب الناس وسخر اليهود في خبير وخارجها في

(١) تاريخ قريش: ص ٥٠٧.

(٢) موقف يهود خبير وشمال الحجاز: ص ٥٣.



### الناظم والحلقة في القبلة

التطور والنشأة في العرب قبل الإسلام

الجزيرة من أمة الإسلام سخراً بالغاً.

قال الواقدي: ( وكان يهود خيبر يظنون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يغزوهم لمنعهم وحصونهم وسلامتهم وعددهم، كانوا يخرجون كل يوم عشرة الآلف مقاتل صفوافاً ثم يقولون: محمد يغزونا؟ هيهات هيهات، وكان من بمكة من اليهود حين تجهز النبي صلى الله عليه وآله إلى خيبر يقولون: ما أمنع والله خيبر منكم ! لو رأيتم خيبر وحصونها ورجاها لرجعتم قبل أن تصلوا إليهم: حصون شامخات في ذرى الجبال، والماء فيها واتن . إنَّ بخيبر لآلف دارع. ما كانت أسد وغطfan يمتنعون من العرب جمِيعاً إلَّا بهم، فأنتم تطيقون خيبر ) . وذلك لأنَّ البدو يستمدون القوة دائمًا من الحاضرة التي تكون في

منازلهم أو قرية منها، لأن الصناعة لا تكون إلا في مدينة أو مركز حضري، والبدو لا يستغنون عن المصنوعات وخاصة السيف والدروع وآلة ركوب الخيل وأنية الطعام، فإذا حرموا من حاضرتهم لم يلبثوا أن تدهوروا وأضيقوا أمرهم بقلة السلاح أو فقدانه . ومن الواضح أن اليهود لم يكونوا يقاتلون مع أولئك الأعراب، بل المقصود أن هؤلاء البدو يحصلون من خبير على السلاح الذي يمتنعون من العرب قاطبة به<sup>(١)</sup> .

هذا مضافاً إلى أن أراد أن يهاجم يهود خير، أو أراد حصارهم، فإنه لن يجد لنفسه موقعاً صالحأً قريباً من حصونهم، فإنه إذا قرب منها يكون عرضة للسهام، وترافق

---

(١) تاريخ قريش: ص ٥٠٨.

## مكان وموقع خيبر ..... ٤١

كل تحرکاته منها، والمواقع القریبة من الحصون الى جانب أنها منخفضة، فهي ايضاً مليئة بالنزر والنخيل، فإذا إرتاد المهاجم المكان المناسب، خفت وطأة الحصار، فتمكن أهل الحصون من قضاء حاجاتهم من التنقل ولا يستطيع المحاصر أن يرقب كل تحرکاتهم . وخاصية قوة المسلمين التي كانت محدودة<sup>(١)</sup> .

ولقد كانت خيبر من أسواق العرب المعروفة في العهد الجاهلي . وسوقها يعرف «سوق نطا»، والمعروف أن العرب كانت لهم أسواق عامة لها دورات سنوية، وكان من بينها هذا السوق الذي كان يقام في زمن محدد و معروف، وهو: سوق يقام في أول السنة في شهر ربيع الأول، وكانت قبيلة غطفان تحمي هذا السوق وتؤمن لمن يريد التسوق فيه وسائل الحماية والأمن، وبقيت تلك السوق معروفة حتى ظهر الإسلام .

---

(١) موقف يهود خيبر وشمال الحجاز: ص ٥٣ بتصريف .

وبعد أن توطد أمر الإسلام في المدينة انتقل كثير من  
يهودها إلى خير التي لا تزال غير خاضعة للنفوذ الإسلامي<sup>(١)</sup>.

# **حصون خبر**

## حصون خير

تحتوي خير على أماكن عالية، ومن ابرز هذه الأماكن ثلاث تلال كبيرة، هي تل النطة والشق والكتيبة (انظر شكل رقم ١) وقد بنيت أغلب الحصون المهمة عليها . وقد عد بعض المؤلفين هذه الحصون وأوصلها إلى عشرين حصنًا<sup>(١)</sup> . إلا أن الحصون العظيمة المشهورة منها، ثمانية قد توزعت على مواقع ثلاث وكما يلي:

الأول: تل النطة . ومن أشهر حصونه:

أ- حصن ناعم .

ب- حصن الصعب .

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٥٣ .

## ٤٦ ..... خيبر في التاريخ

ج - حصن قلعة الزبير .

الثاني: تل الشق . ومن أشهر حصونه:

أ - حصن أبيّ .

ب - حصن نزار .

الثالث: تل الكتبية . ومن أشهر حصونه:

أ - القموص .

ب - الوطيط .

ج - السلام .

وفيما يلي توضيح موجز عنها:

١ - حصن ناعم: وهو أول حصن فتح من حصون تل



شكل رقم (١)

النطة، على يد علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(١)</sup>.

٢ - حصن الصعب: كان من الحصون العظيمة، ولم يكن بخيبر حصن أكثر طعاماً وودكاً وماشية ومتاعاً من حصن الصعب بن معاذ، ووجد المسلمون فيه ما لم يكونوا يظنون، من الشعير والتمر والسمن والعسل والزيت والودك، وكان فيه خمسين مقاتل<sup>(٢)</sup>.

٣ - حصن قلعة الزيبر: وهو آخر ما فتح من حصون تل النطة، وكان على رأس هذا الحصن قلعة، وهي أشبه بالبرج، ومدة حصارها لم يكن على اليهود فيه ضرر، لقوة الحصن، ووعورة مسالكه ويصل إليه الماء بواسطة الدبول - جداول الماء - ولم يكن لدى المسلمين علم بذلك . إلى

---

(١) الصحيح من سيرة النبي: للسيد مرتضى العاملي، ج ١٧ ص ١٦٣ .

(٢) نفس المصدر: ج ١٧ ص ١٧١ .

أن جاءهم اليهودي الذي طلب الأمان لنفسه وأهله، فدلم على قطع الدبول، فاضطر اليهود عند ذلك إلى الخروج للقتال ففتحه الله على المسلمين، وكان مما وجدوا فيه، المنجنيق والدبابات - والدبابات هي آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر - وقد انتقل المقاتلون المسلمون بعد فتح الحصون الثلاثة المشهورة في النطأة إلى:

٤ - حصن أبي: وهو أول حصون تل الشق فتحاً، وكان عنده قتال شديد، وانتصر المسلمون فيه وهرب اليهود منه إلى حصن نزار.

٥ - حصن نزار: تجمع في هذا الحصن من كان في مرتفعات الشق، إلى جانب الذين هربوا من حصن أبي، وفي حصن النزار كان القتال الذي لا يناثله قتال في موقع الشق كله،

وكان في مكان مرتفع ومحصن، حيث أضرت سهام اليهود المسلمين، حتى استطاعوا أن يلقوا الحجارة على المسلمين.

حتى فتح الله هذا الحصن على يدي علي بن أبي طالب عليه السلام، وجاء بصفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>.

فهناك نصوص كثيرة تقول: أن صافية بنت حبي وأبنته عمها قد أخذتا من حصن النزار، وذلك لأن اليهود أخرجوا النساء والذرية إلى الكتبية، وفرّغوا حصن النطة للمقاتلة، ولكن كنانة بن الحقيق قد رأى أن حصن النزار أحسن ما هنالك، فأباقاها فيه، هي ونسبيات معها، فأسرت تلك النسوة في حصن نزار<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الصحيح من سيرة النبي: ج ١٧ ص ٢١١، نقلًا عن البحار والخصائص للنسائي وأعلام النساء وأسد الغابة والدر المثور.

(٢) المصدر السابق: ج ١٧ ص ٢١١، نقلًا عن المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٦٨ وص ٦٦٩.

فистنتاج من ذلك أن أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أن  
فتح حصن نزار لم يصب بالرمد، ولكن اصابته سلام الله  
عليه كانت بعد فتح حصن نزار، وفي أيام حصار حصن  
القموص، الذي استمر عشرين ليلة .

ثم تجمع كل اليهود بعد هزيمتهم من موقعي النطة  
والشق، في حصون قل الكتبية التي هي:

٦ - حصن القموص: وهو حصن خير الأعظم<sup>(١)</sup> من حيث  
الكبير، والارتفاع، واطلاله على الواحة، وكان منيعاً  
حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي  
بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>. والنصوص متضاغفة

(١) المصدر السابق: ج ١٧ ص ٢١٨، نقاً عن تاريخ الخميس ومعجم  
ما استعجم للبكري

(٢) المصدر السابق: ج ١٧ ص ١٨٤، نقاً عن السيرة الحلبية .

والروايات متواترة، بأن فرار عمر وأبي بكر، ومبارزة  
مرحب وقتله بيد علي عليه السلام، ثم قلع باب الحصن،  
إذا كان في حصن القموص، وذلك بعد فتح حصون  
النطاة والشق كلها<sup>(١)</sup>.

وكان رمدا الإمام عليه السلام أثناء محاصرة هذا الحصن،  
إلى أن يصدق الرسول صلى الله عليه وآله في عينيه ليعطيه  
راية النصر.

٧- حصن الوطیع.

٨- حصن السلام.

وهذان الحصنان هما آخر حصون خير، فإن اليهود بعد أن  
تم فتح حصن القموص أغلقوها على أنفسهم ولم يقاتلوا

---

(١) المصدر السابق: ج ١٧ ص ٢٠٤.

فيها، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضع عشرة ليلة، ولطول مدة الحصار، همّ الرسول صلى الله عليه وآله أن ينصب عليهم المنجنيق، وعند ذلك أيقنوا بالهلاكة، فطلبو الصلح، فكان، وبفتحها تم فتح خير<sup>(١)</sup>.

---

(١) موقف يهود خير وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية: ص ٥٦:

# **لُبْبَ تِسْمِيقَتِهَا خَبِيرٌ**

## سبب تسميتها خيبر

هناك أقوال في تعليل إسم خيبر، منها:

أولاً: الخير بلسان اليهود معناه الحصن<sup>(١)</sup>، وسميت خيبر  
لكثره الحصون فيها.

ثانياً: ذكر أبو القاسم الزجاجي أنها سميت بخيبر بن  
قانية بن مهلائيل بن إرم بن عبيل، وعبيل أخو عاد بن عوض  
بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام . وكان أول ما نزل هذا  
الموضع<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أنه مشتق من قولهم أرض خبرة، أي طيبة الطين

---

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٤ ص ٢٦٣ .

(٢) المصدر السابق: ج ٤ ص ٢٦٤ .

سهلة على ما ذكر ابن دريد في جمهرة اللغة<sup>(١)</sup>.

رابعاً: ذهب آخرون إلى أن اللفظة - لفظة عبرانية - وهي بمعنى مجموعة مستوطنات<sup>(٢)</sup>.

خامساً: البعض الآخر قال: أن خير عند العرب، هي كنایة عن جماعة من اليهود، هاجرت أيام السبي من فلسطين إلى هذا الموضع<sup>(٣)</sup>.

سادساً: ذهب المستشرقون إلى أن كلمة خير كلمة عبرانية الأصل، ومعناها الطائفة أو الجماعة، وهي من أقدم

---

(١) في شمال غرب الجزيرة: ص ٢٦٥ نقلأً عن جمهرة اللغة: ج ٣  
ص ٣٥٦.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ج ٦ ص ٤١٢.

(٣) نفس المصدر والصفحة.

الموضع التي لجأ إليها اليهود في الحجاز<sup>(١)</sup>.

وأقدم اشارة كتابية كما يقول الدكتور جواد علي ورد فيها إسم خيبر نص (حران اللجاه)، ويرجع تاريخه إلى سنة أربع مئة وثلاث وستين الأندقسطية الأولى، وتقابل سنة ٥٦٨ للميلاد. وقد ورد فيه: (بعد فساد خيبر بعمر) أي بعد خراب خيبر بعام، وهو يشير إلى غزو لهذا الموضع أنزل به خسائر كبيرة، ولأهمية وفداحته في نفوس أهله أرّخوا بوقوعه<sup>(٢)</sup>.

وبحسب إطلاعي فإن هناك منطقتين غير خيبر هذه سميتا بنفس الإسم هما:

الأولى: هناك وادياً يقع جنوب جزيرة العرب، إسمه

---

(١) نفس المصدر والصفحة.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

خيبر، فيه قرى تبلغ ١٣ قرية<sup>(١)</sup>.

الثانية: يطلق إسم خيبر على عمر يقع عند حدود الباكستان وإفغانستان يمتد حوالي ٤٥ كم، وهو طريق تجاري بين كابول وبيشاور، يخترقه خط حديدي، وكان من أهم الطرق القديمة لغزو الهند، وكانت له عند البريطانيين أهمية حيوية أثناء الحروب الأفغانية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) في شمال غرب الجزيرة: ص ٢٦٦.

(٢) الموسوعة العربية الميسرة: ص ١٤٦٣.

# **متى سكن اليهود خير**

## متى سكن اليهود خيبر

هناك عدة آراء حول أسباب سكن اليهود في موضع خيبر، وكذلك اختلافات في الوقت الذي اتصل فيه العنصر الدخيل بخيبر، ويمكن إجمال الآراء في ذلك بما يلي:

أولاً: يعود إلى التاريخ الذي استوطن فيه اليهود منطقة يثرب بعد وفاة النبي موسى عليه السلام، على أثر عودة الحملة العسكرية التي أرسلها نبي الله موسى قبيل موته، لإنضاجاع وإبادة جبابرة العمالقة الذين يقطنون يثرب والمناطق الشمالية والشرقية والغربية من الحجاز بما في ذلك خيبر.

ويقول بعض المؤرخين إنَّ رجال هذه الحملة، لما منعهم خلفاء النبي موسى عليه السلام من دخول الشام، عادوا إلى الحجاز، واستوطروا يثرب وأنَّ يهود خيبر هم من بقايا هذه

الحملة التي استوطنت يثرب وخير منذ حوالي سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد .

ولكن القصص من هذا النوع في كتب أهل الأخبار، لا يستبعد أن يكون مصدره يهود تلك المنطقة، أو من أسلم منهم، لإثبات أنهم ذو نسب وحسب في هذه الأرضين قديم، وأنهم كانوا ذو بأس شديد، وإنَّ تاريخهم في هذه البقعة يمتد إلى أيام الأنبياء وإبتداء إسرائيل، وأنهم لذلك الصفة المختارة من العبرانيين<sup>(١)</sup>.

ثانياً: يرى بعض الإخباريين أن ابتداء أمر اليهود في الحجاز ونزو لهم وادي القرى وخير وتيان ويثرب، إنما كان في أيام ( بخت نصر )، فلما جاء بخت نصر إلى فلسطين، هرب قسم منهم إلى هذه الواقع واستقروا بها إلى مجيء

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦ ص ٤٠٤ .

الإسلام، وذلك لأن هروب اليهود إلى أعلى الحجاز ودخولهم الحجاز أمر سهل يسير، فالأرض واحدة، وهي متصلة والطرق مفتوحة مطروقة، ولا يوجد أي مانع يمنع اليهود أو غير اليهود من دخول الحجاز، لاسيما وأن اليهود كانوا خائفين فارين بأنفسهم من الرعب، فهم يبحثون عن أقرب ملجاً إليهم يحميهم من فتك ملك بابل بهم . وأقرب مكان مأمون إليهم هو الحجاز<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: ورد في بعض الروايات عن هجرة بعض اليهود إلى أطراف يثرب وأعلى الحجاز على أثر ظهور الروم على بلاد الشام وفتكتهم بالعراقيين وتنكيلهم بهم، مما أضطر ذلك بعضهم إلى الفرار إلى تلك الأنهاء الآمنة بعيدة عن مجالات

---

(١) المصدر السابق: ج ٦ ص ٤٠٥.

الروم . و ذلك لأن فتح الرومان لفلسطين ادى الى هجرة عدد كبير عدد كبير من اليهود الى الخارج<sup>(١)</sup> .

رابعاً: قد يجوز أن يكون قوم منهم جاؤوا مع (نبونيد)<sup>(٢)</sup> ملك بابل الى تياء حين اتخذها عاصمة له، فهاجر قسم منهم الى خير والى نواح أخرى من الحجاز<sup>(٣)</sup> .

(١) المصدر السابق: ج ٦ ص ٤١٢ .

(٢) (نبونيد): هو آخر ملوك الدولة الكلدانية حكم ١٧ سنة بين ستي ٥٥٦ و ٥٣٩ ق.م، قضى آخر عشر سنوات منها في شمال الجزيرة العربية بعد أن تم له إحتلال أهم مدنها تياء والجوف ويشرب، تاركاً عاصمة بابل تحت حكم ابنه بشازار، حتى استولى قورش ملك فارس على بابل سنة ٥٣٩ ق.م . مفصل العرب واليهود لأحمد سوسة ص ٨٨٠ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب: ج ٦ ص ٤١٢ .

خامساً: جاء في صحف (أخبار الأيام) عن أول هجرة مشهورة في تاريخبني إسرائيل إلى بلاد العرب، وكانت بطونبني شمعون التي سارت إلى أرض طور سيناء مع ماشيتها لتبث لها عن مرعى، إلى أن وصلت أرض قبائل معان فاشتبكت معها في قتال عنيف، انتهى بفوز بطون شمعون وتمزيقهم لأقوام من البطون المعانية شذر مذر<sup>(١)</sup>.

سادساً: أخذت جموع كثيرة من اليهود في القرن الأول والثاني بعد الميلاد تهاجر إلى الأرجاء العربية عموماً، والى الربوع الحجازية بنوع خاص، ولا شك في أنه كانت هناك أسباب دعت هذه الجموع إلى ترك أوطانها والنزوح منها إلى البلاد العربية، ومن أسباب هذه الهجرة زيادة عدد اليهود

---

(١) تاريخ اليهود في بلاد العرب: تأليف إسرائيل ولفنستون، ص ٢٦

في فلسطين زيادة مطردة، جعلت البلاد تضيق عن أن تسعهم وتنفسح لعملهم في سبيل الحياة، فاضطروا بحكم هذه الزيادة المستمرة والنمو المطرد أن يهاجروا إلى ما حو لهم من البلاد المجاورة لهم كمصر والعراق والجزيرة العربية<sup>(١)</sup>.

سابعاً: وسبب آخر لمجيء بنى إسرائيل إلى أرض الحجاز، وهو أن علماءهم وأحبارهم كانوا ينعتون لهم هذه الأرض بعلاماتها، قائلين لهم أنها مهاجر نبي، فتوجه منهم من توجه إلى تلك الجهة متبعاً ما عنده من الوصف، فوصلت جماعة منهم إلى تياء فاتخذتها مسكناً، ثم جاءت أخرى فاستقرت بخبير وما حوا لها، وسار آخرون إلى المدينة، ومنهم

---

(١) المصدر السابق: ص ٣٤.

ومنهم من وصل إلى اليمن<sup>(١)</sup>.

ويذكر أهل السير والأخبار: إن يهود يشرب كانوا إذا تضايقوا من الأوس والخزرج هددوهم بقرب النبي يستعلون به عليهم، ففي رواية عن بعض الصحابة أنهم قالوا: (كنا قد علّوناهم في الجاهلية، ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب، فكانوا يقولون لنا: إن نبياً يبعث الآن نتبعه، قد أطل زمانه، نقتلكم معه قتل عاد وأرم، ولما ذكرهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معروف ونفر آخرون بدعواهم تلك، وبظهور النبي العربي بقولهم لهم: يا معاشر اليهود اتقوا الله،

---

(١) موقف يهود خيبر وشمال الحجاز: ص ٤٣ نقلًا عن ابن النجاشي في

تاريخ مدينة الرسول ص ١٣، والسمهودي في وفيات الوفا ج ٨

وأسلموا، فقد كتم تستفتحون علينا بـمحمد، ونحن  
أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا  
بصفته، فكان جواب اليهود لهم ما جاء على لسان  
سلام بن مشكم أحد بنـي النضير: ما جاءنا بشيء  
نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكره لكم )<sup>(١)</sup>.

والحقيقة إنـا لو نظرنا إلى هذه الإـختـالـات نـظـرة  
موضـوعـية، فإنـا لن نـظـفـر بشـيء ذـي باـلـ، إـلا لـلـبعـض مـنـهاـ، أـما  
الـبعـض الآـخـرـ فقد يـكـونـ مـجاـنبـاـ لـلـحـقـيقـةـ، كـمـاـ فـيـ مـسـأـلةـ مـحـارـبةـ  
الـعـالـيـقـ الـذـيـنـ يـقـطـنـونـ يـشـرـبـ . وـكـذـلـكـ مـسـأـلةـ مـحـارـبةـ بـطـونـ  
شـمـعـونـ لـقـبـائـلـ مـعـانـ الـعـرـبـةـ، وـانتـصـارـ بـطـونـ شـمـعـونـ  
وـتـزـيقـهـمـ لـمـعـنـ شـدـرـ مـذـرـ . لـاـنـ ذـلـكـ لمـ تـنـقلـهـ إـلاـ المـصـادرـ  
الـيـهـوـدـيـةـ مـنـ خـلـالـ تـورـاتـهـمـ الـمـحـرـفةـ . عـسـاـهـمـ اـنـ يـضـفـواـهـمـ

---

(١) المفصل في تاريخ العرب: ج ٦ ص ٤٢٠.

تاریخاً ومجداً هم فاقدوه .

مضافاً إلى ما ذكره الكاتب اليهودي (إسرائيل ولفسنستون) في كتابه (تاريخ اليهود في بلاد العرب) بأن من أسباب هجرة اليهود، هو زيادة عدد اليهود في فلسطين زيادة مطردة، جعلت البلاد تضيق بهم، فأضطروا إلى أن يهاجروا إلى ما حولهم من البلاد المجاورة . وقد نقل ذلك عن مصدر لكاتب يهودي ولم يكن له مصدر غيره .

علماً إن ذلك ينافي التاريخ نفسه وما عمله الأشوريون، ومن بعدهم البابليون، وثم الرومان مع اليهود من سبي وطرد وتشريد .

ويمكن الرد على ما زعمه ولفسنستون بالنقاط التالية لإعطاء صورة أكثر وضوحاً:

أولاً: لم تذكر التوراة قط بأن هناك سبباً لهجرة اليهود هو  
الزيادة المطردة بعدهم، بحيث ضاقت البلاد بهم فأضطروا  
إلى الرحيل . بل الذي ذكرته التوراة بأن الرب هو الذي  
شتت بنى إسرائيل في الأرض، كعقوبة لهم وليس للزيادة  
المطردة في اعداد اليهود . ولنتنقل إليك بعض ما جاء في  
توراتهم عن النفي والتشريد:

- ( يفرح لك الرب لينفيكم ويهلككم فستتأصلون من الأرض  
التي أنت داخل إليها ... ويدركك الرب في جميع الشعوب )

ثنية ٢٨: ١٥ - ٦٨ .

- ( و فعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم  
وترکوا الرب .. وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب  
الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب .. فحمي غضب  
الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهيين نهبوهم وباعهم

بيد أعدائهم .. فضاق بهم الأمر جداً) قضاه ١١: ٢ - ١٩.

- (إن كنتم تنقلبون أنتم أو أبناءكم من ورائي ولا تحفظون  
وصاياي وفرائضي.. بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى  
وتسجدون لها، فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي  
أعطيتهم إياها، والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من  
 أمامي، ويكون إسرائيل مثلاً وهزأة في جميع الشعوب،  
وهذا البيت يكون عبرة، كل من يمر عليه يتعجب ويصفر  
ويقولون لماذا عمل الرب هكذا بهذه الأرض وهذا البيت،  
فيقولون من أجل أنهم تركوا رب إلههم .. وتمسكون بألهة  
آخرى) ١ ملوك ٩: ٦ - ٩.

- (وأنى ملك آشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحمة  
وسفروا لهم واسكنتهم في مدن السامرة عوضاً عنبني  
إسرائيل) ٢ ملوك ٢٣: ١٧ - ٢٤.

ثانياً: إن اليهود لم يكونوا وحدهم يسكنون في أرض فلسطين، بل سكناً وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين. فلماذا لم تضق عليهم الأرض كما ضاقت على بني إسرائيل.

ثالثاً: إننا لو سلمنا جدلاً بأن كانت لبني إسرائيل زيادة مطردة في نفوسهم، فلماذا لم يهاجروا إلى الأراضي والسهول الخصبة التي كانوا يعيشون أمثالها. واضطروا للرحيل إلى شبه جزيرة العرب، وهي تلك الصحراء القاسية المترامية الأطراف، والتي تمتاز بمشقة الحياة وصعوباتها.

وبعد ما قلناه حول الإحتلالات، يبقى إحتلالان قويان لها من الأهمية بحيث لا يمكن التغافل وغض الطرف عنها وهما:

الأول: هو أن اليهود سكناً في شمال شبه الجزيرة العربية

متى سكن اليهود خيبر ..... ٧٥

أثناء تشريد الرومان لبقايا اليهود في عامي (٧٠ و ١٣٥ ق.م) من فلسطين الى أرجاء الدولة الرومانية وما جاورها .  
وذلك على اعتبار أن قسم من اليهود قد عادوا الى فلسطين بعد السبي البابلي في عامي (٧٢٢ و ٥٨٦ ق.م) بعد أن سمح لهم الدولة الفارسية وارثة أملاك الدولة البابلية بقيادة كورش الفارسي بالعودة لفلسطين عام ٥٣٨ ق.م .

وأما غالبية اليهود فقد أفسدوا الحياة البابلية، وامتدت بهم أعرافهم، وعرفوا بها خصب العيش، والتجارة الرابحة، ومن ثم فقد ترددوا طويلاً في العودة للقفار، والصراع حول المدينة المقدسة، وبعد هذا التردد استقر رأي الأغلبية الساحقة على البقاء حيث كانوا بالعراق<sup>(١)</sup> .

---

(١) العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي: ج ١ ص ٢١٢ ، نقلًا عن كتاب مقارنة الأديان، د. أحمد شلبي .

وأن السبب الذي دعى الرومان للقضاء على اليهود، هو ما ألب عليه اليهود من إفتعال المشكلات المتلاحقة لـ (الدولة الرومانية) وبسبب ثورة يهودية ضدها، قرر الإمبراطور الروماني (سباسيانوس) القضاء عليهم، فأرسل ابنه (تيتوس) على رأس جيش كبير تمكن عام ٧٠ م من فتح (القدس) وتدمر (الهيكل) وتشريد جميع اليهود عنها.

ولكن على الرغم من حرص الرومان على جعل عودة اليهود إلى سكناً (القدس) أمراً مستحيلاً، فإن من بقي منهم في فلسطين -بحجة إنكار يهوديته- لم يكف عن التآمر ضدهم. ذلك أن اليهود قاموا بشورة مسلحة ضد الرومان بقيادة (باروخبا) عام ١٣٢ م، حيث أثار هذا اليهودي الحماس في بني قومه، وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين، وتأسيس دولة يهودية فيها، وتنصيب ملك عليها من نسل

داود عليه السلام .

ولكن الرومان في عهد ( إيليوس هارديانوس ) تمكنوا عام ١٣٥ م من إلحاقة الهزيمة بهم، وتدمير القدس، ومحو إسمها المعروفة به - عندهم - (أورشليم)، واطلقوا عليها إسم ( إيليا كابيتولينا ) ثم أزالوا معالم هيكلهم الأثري، وأقاموا على انقاضه معبداً وثنياً للالمعبد الروماني ( جوبيتير ) كبير آلهة الرومان .

وبذلك، فقد تم تشريد بقايا اليهود نهائياً، في أرجاء الدولة الرومانية الواسعة وما جاورها<sup>(١)</sup> .

الثاني: هو ما يقره اليهود أنفسهم، وتحدث به ألسنتهم، ويشهد بعضهم على بعض في أماكن تجمعهم، وهو إحتمال

---

(١) المصدر السابق: ج ١ ص ٢١٩ .

تواجدهم في المنطقة، وخصوصاً في يثرب وخير وتياء  
ووادي القرى من أجل انتظار خروج النبي الموعود منها،  
والذي نعت في كتبهم وظنوا بأنه سيكون من بني إسرائيل .

فليا حاصر الرسول صلى الله عليه وآله بني قريظة، قال  
قائل من اليهود:

يا عشر بني قريظة والله لتعلمون أنه لرسول الله وأن  
صفته عندنا، حدثنا بها علماؤنا وعلماء بني النضير،  
هذا أو لهم، يعني حبي بن أخطب مع جبير بن  
المهيان، أصدق الناس عندنا، هو خبرنا بصفته عند  
موته<sup>(١)</sup>.

وأيضاً قال كعب بن أسد لبني قريظة: والله إنكم لتعلمون أن  
محمدأَنْبِيَّ اللَّهُ، وَمَا مَنَعَنَا مِن الدُّخُولِ مَعَهُ إِلَّا الْحَسْد

---

(١) المغازي: للواقدي، ج ٢ ص ٢٨ .

للعرب، حيث لم يكن نبياً من بنى إسرائيل، فهو حيث جعله الله، ولقد كنت كارها لنقض العهد، ولكن البلاء وشرم هذا الجالس علينا وعلى قومه، وقومه كانوا أسوأ منه.

لا يستبقى محمد رجلاً واحداً إلا من تبعه، أتذكرون ما قال لكم (ابن خرash) حيث قدم عليكم، فقال: تركت الخمر والخمير والتأمير، وجئت إلى السقاء والتتمر والشعير، قالوا: وما ذلك؟ قال: يخرج من هذه القريةنبي، فإن خرج وأنا حي اتبعه ونصرته، وإن خرج بعدي فإياكم أن تخذلوا عنه فاتبعوه وكونوا أنصاره وأولياءه، وقد آمنتكم بالكتابين كليهما الأول والآخر<sup>(١)</sup>.

هذا مضافاً إلى ما ذكرته توراتهم من أخبار عن النبي صلى الله عليه وآله، ويمكن ذكر البعض منها:

١ - ( وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً . إثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة )  
فقرة ٢٠ الإصحاح ١٧ سفر التكوين .

٢ - ( فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطها لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها . فمضت وتأهت في بريه بئر سبع . ولما فرغ الماء من القرية طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ومضت وجلست مقابلة بعيداً نحو رمية قوس لأنها قالت لا أنظر موت الولد فجلست مقابلة ورفعت صوتها وبكت . فسمع الله صوت الغلام ونادى ملائكة الله هاجر من السماء وقال لها ما لك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي

احمل الغلام وشدي يدك به لأنني سأجعله أمة عظيمة .  
وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القرية  
ماء وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر . وسكن في  
البرية وكان ينمو رامي قوس وسكن في برية فاران ) فقرة  
١٤ - ٢١ الإصحاح ٢١ سفر التكوانين .

وفي نسخة أخرى للتوراة، جاء نفس المقطع بلفاظ مغایرة:  
( فنهض إبراهيم في الصباح الباكر وأخذ خبزاً وقربة ماء  
ودفعهما إلى هاجر، ووضعهما على كتفيهما، ثم صرفها مع  
الصبي، فهامت على وجهها في برية بئر سبع . وعندما فرغ  
الماء من القرية طرحت الصبي تحت إحدى الأشجار،  
ومضت وجلست مقابلة، على بعد نحو مئة متر، لأنها  
قالت: ( لا أشهد موت الصبي ) فجلست مقابلة ورفعت  
صوتها وبكت . وسمع الله بكاء الصبي، فنادى ملاك الله

هاجر من السماء وقال لها: ما الذي يزعجك يا هاجر؟ لا تخافي، لأن الله قد سمع بكاء الصبي من حيث هو ملقي، قومي وأحملي الصبي وتشبثي به لأنني سأجعله أمة عظيمة. ثم فتح عينيها فأبصرت بئر ماء، فذهبت وملأت القرية وسقت الصبي. وكان الله مع الصبي فكبر، وسكن في صحراء فاران، وبرع في رمي القوس. واتخذت له أمه زوجة من مصر) فقرة ١٤ - ٢١ الإصلاح ٢١ سفر التكوين.

٣ - (قد أقبل الله من أدوم، وجاء القدس من جبل فاران. غمر جلاله السموات، وامتلأت الأرض من تسبيحه. إن بهاءه كالنور، ومن يده يومض شعاع، وهناك يحجب قوته. يتقدمه وباء. والموت يقتفي خطاه. وقف وزلزل الأرض، تفرّس فأربع الأمم) حقوق ٣ الفقرة ٤ - ٥.

٤ - ( فقال: أقبل الرب من سيناء، وأشرف عليهم من ساعير، وتألق في جبل فاران، جاء محاطاً بعشرات الآلوف من الملائكة، وعن يمينه يومض برق عليهم ) فقرة ١ - ٢  
الإصحاح ٣٣ سفر التثنية .

وفي الطبعة الإنكليزية للنص:

( وقال موسى: لقد جاء الرب من سيناء، وأشرف عليهم من ساعير، وتلاً نوره بقوة من جبل فاران، جاء وقد أحاط به عشرة آلاف قدس، واعطى بيمينه شريعة نورانية سلمها )<sup>(١)</sup>.

والدليل الواضح من التوراة على أن جبل فاران هو جبل

---

(١) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية: تأليف سلامة

عليه السلام . سكنا في برية فاران، وهذا ما نطق به التوراة  
 (وكان الله مع الصبي فكبر، وسكن في صحراء فاران) .

ولذلك ثبت من التوراة إنّ جبل فاران مسكن لآل إسماعيل عليه السلام . وبما أن التوراة قد أشارت في الفقرة التي ذكرناها إلى نبوة تنزل على جبل فاران، لزم من ذلك أن النبوة ستنزل على آل إسماعيل لأنهم سكنة فاران .

٥ - ( نبوة بشأن شأن شبه الجزيرة العربية، متبيتين في صحاري بلاد العرب يا قوافل الددانين، فاحملوا يا أهل تياء الماء للعطشان، واستقبلوا الهاريين بالخبز، لأنهم قد فروا من السيف المسلول، والقوس المتوتر، ومن وطيس المعركة .

لأنه هذا ما قاله لي رب: في غضون سنة مائة لسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، وتكون بقية الرزامة، الأبطال من أبناء

متى سكن اليهود خيبر ..... ٨٥

- قيدار، قلّة . لأنّ الرب إله اسرائيل قد تكلّم ) فقرة ١٣ -

١٧ الإصحاح ٢١ سفر إشعيا .

ولفظ ( قيدار ) الذي جاء في التوراة إشارة إلى رسولنا الأعظم محمد صلّى الله عليه وآله، لأنّه من ذرية قيدار بن إسماعيل عليه السلام .

وفي سرد سلسلة النسب ينقل صاحب كتاب محمد والأنبياء في المصادر اليهودية عن القس سليمان شاهد مخسر:

( ١ - إبراهيم ٢ - إسماعيل ٣ - قيدار ٤ - عدنان ٥ - معد

- نزار ٧ - مدر ٨ - الياس ٩ - مدركة ١٠ - خزيمة ١١ -

كنانة ١٢ - النضر ١٣ - مالك ١٤ - فهر ١٥ - غالب ١٦ -

لؤي ١٧ - كعب ١٨ - مرة ١٩ - كلاب ٢٠ - قصي ٢١ - عبد

مناف ٢٢ - عبد المطلب ٢٣ - عبد الله )<sup>(١)</sup>.

وذكر المؤرخ اليعقوبي بأن اسماعيل عليه السلام قد تزوج  
الختفاء بنت الحارث بن مضاض الجرهمي فولدت له  
اثني عشر ذكراً منهم قيدار، فلما توفي اسماعيل كان  
وليه قيدار<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا الذي عرضناه، وبيان الأدلة على قوة  
الإحتالين اللذين رجحناهما، أصبح واضحاً أن هناك شعوراً  
وهاجساً كان لدى الكثير من اليهود، بأنهم بحاجة إلى نبي  
يكون مخلصاً لهم من الذل والهوان من قبل خصومهم،  
وخصوصاً ما قامت به الدولة الرومانية من تشريد وإذلال

(١) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية: ص ١١٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ١ ص ١٩٠.

لهم .

واليهود كما هو معروف لم يعترفوا بعيسى عليه السلام  
نبياً مخلصاً لهم، بل عملوا على إيذاءه بشتى الوسائل، وسعوا  
بكل جهدهم للقضاء عليه، بعد أن ألبوا الإمبراطورية  
الرومانية عليه .

كل ذلك لأنهم كانوا يتظرون مسيحاً مخلصاً مقاتلاً، ذا  
سلطة دينية، وفاتحاً يعيد مملكة داود، ومن ثم يجمع شمل  
اسرائيل في أرض كنعان، ويخضع الأمم تحت سلطته .

وهذا الشيء هو الذي دعاهم إلى عدم الإيمان بنبوة  
عيسى عليه السلام، وذلك لأن مهمته كمخلص متضرر لم  
تكن مقبولة لديهم، لعدم وجود أي من صفات المسيح التي  
توقعوها<sup>(١)</sup> .

---

(١) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية: ص ٨١ .

هذا مضافاً إلى أن عيسى عليه السلام اعلن بنفسه أن المسيح الذي ينتظره اليهود هو من غير نسل داود حيث جاء في انجيل متى ( وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع : ما رأيكم في المسيح : ابن من هو ؟ أجابوه : (ابن داود) فسألهم : (إذن كيف يدعوه داود بالروح ربياً له إذ يقول : قال رب رب : اجلس عن يميني حتى أضع اعدائك موطنأً لقدميك ؟ فإن كان داود يدعوه ربه ، فكيف يكون ابنه ؟ فلم يقدر واحد منهم أن يحييه ولو بكلمة ) انجيل متى ٤٠ / ٢٢ :

. ٤٦ .

لذلك كان توجههم ورحيلهم في المناطق التي تكون فيها نسبة الإحتيال والقرائن أكثر من غيرها ، عساهم أن يظفروا بوحدة منها ، تكون هي محل الاعتماد والرکون لظهور ذلك النبي المخلص ، فكانت يشرب وخير وتيماء وفداء ووادي

متى سكن اليهود خيبر ..... ١٩

القرى ذات النصيب الأوفر لتواجدهم، أملأً بأن يخرج ذلك  
النبي من بطونهم وقبائلهم، ليعيد لهم مملكة داود ولتنبسط لهم  
أرض كنعان تحت كتف النبي الموعود.

الأسباب التي أدت  
إلى غزو خير

## الأسباب التي أدت إلى غزو خيبر

ذكر الكتاب . والمؤرخون عدّة أسباب أدت وبالتالي إلى حدوث غزوة خيبر، يمكن أن نذكر منها ما يلي:

أولاً: تحريض اليهود للقبائل العربية الوثنية - الأحزاب  
- على حرب المسلمين، وذلك عندما أجل رسول الله صلى الله عليه وآله يهود بنى النضير ساروا إلى خيبر وكان بها من اليهود قوم أهل عدد وجَلْد، وليس لهم من البيوت والأحساب ما لبني النضير - كان بنو النضير سرهم، وقريظة من ولد الكاهن من بنى هارون - فلما قدموا خيبر خرج حُبيّ بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق، وهوذة بن الحقيق، وهوذة بن قيس الولائي، من الأوس من بنى خطممة وأبو عامر الراهن في بضعة عشر رجلاً إلى مكة، يدعون قريشاً وأتباعها إلى حرب

محمد صلى الله عليه وآلـه فـقالوا لـقـريـش: نـحن معـكـم حـتـى  
نـسـتأـصـل مـحـمـداً.

ثـم خـرـجـت الـيـهـود حـتـى جـاءـوا بـنـي سـلـيم، فـوـعـدـوـهـم  
يـخـرـجـون مـعـهـم إـذـا سـارـت قـريـش، ثـم سـارـوا فـي غـطـفـان فـجـعـلـوـا  
لـهـم تـمـر خـيـبـر سـنـة، وـيـنـصـرـوـنـهـم وـيـسـيرـوـنـمـعـقـريـش إـلـى مـحـمـد  
إـذـا سـارـوا، فـأـنـعـمـت بـذـلـك غـطـفـان<sup>(١)</sup>.

ثـانـيـاً: تـحـريـضـهـم يـهـود بـنـي قـريـظـة عـلـى التـحـالـف مـع  
الأـحزـاب عـلـى حـرـبـالـمـسـلمـين.

كـانـ حـيـيـ بـنـ أـخـطـبـ يـقـول لـأـبـي سـفـيـانـ بـنـ حـرـبـ، وـلـقـريـشـ فـي  
مـسـيرـهـ مـعـهـمـ: إـنـَّ قـومـيـ قـريـظـةـ مـعـكـمـ، وـهـمـ أـهـلـ  
حـلـقـةـ وـافـرـةـ، هـمـ سـبـعـائـةـ مـقـاتـلـ وـخـسـونـ مـقـاتـلـاً، فـلـمـا

---

(١) المغازي: ج ١ ص ٣٧٩ - ٣٨٠

دنوا قال أبو سفيان **حبي** بن أخطب: ائت قومك،  
حتى ينقضوا العهد الذي بينهم وبين محمد، فذهب  
حبي حتى أتى بني قريظة، وكان رسول الله صلى الله  
عليه وآله حين قدم صالح قريظة والنضير ومن  
بالمدينة من اليهود ألا يكونوا معه ولا عليه.

وقيل صالحهم على أن ينصروه من دمه منهم،  
ويقيموا على معاقلهم الأولى التي بين الأوس  
والخزرج . فلما أتى حبي بن أخطب إلى بني قريظة  
كرهت بنو قريظة دخوله دارهم، فكان أول من لقيه  
غزال بن سموأل، فقال له حبي: قد جئتكم بما  
تستريح به من محمد، هذه قريش قد حلّت وادي  
العقيق وغطفان بالزغابة . فقال غزال: جئتنا والله  
بذل الدهر، قال حبي: لا تقل هذا، ثم وجه إلى باب

كعب بن أسد فدق عليه فعرفه كعب، وقال: ما  
أصنع بدخول حبي على رجل مشئوم قد شأم قومه،  
وهو الآن يدعوني إلى نقض العهد . قال: فدق عليه .  
فقال كعب: إنك أمرؤ مشئوم قد شامت قومك  
حتى أهلكتهم، فارجع عنا، فإنك إنما تريد هلاكي  
وهلاك قومي، فأبى حبي أن يرجع، فقال كعب: يا  
حبي إني عاقدت محمداً وعاهدته، فلم نر منه إلا  
صدقأ، والله ما أخفر لنا ذمة، ولا هتك لنا ستراً  
ولقد أحسن جوارنا .

فقال حبي: ويحك،! إني قد جئتكم ببحر طام وبعز  
الدهر، جئتكم بقريش على قادتها وساداتها، وجئتكم  
بكناة حتى أنزلتهم برومدة، وجئتكم بغطfan على  
قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بالزغابة إلى نقمى، قد

## الأسباب التي أدت إلى غزو خيبر ..... ٩٧

قادوا الخييل، وامتطوا الإبل، والعدد عشرة آلاف،  
والخييل ألف فرس وسلاح كثير، ومحمد لا يفلت في  
فورنا هذا، وقد تعاقدوا وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى  
يستأصلوا محمداً ومن معه .

وأخذ حبيبي يلح عليه حتى قتله عن رأيه، فنقض  
كعب العهد الذي كان بينه وبين رسول الله صلى الله  
عليه وآله، ودعا حبيبي بالكتاب الذي كتب رسول الله  
صلى الله عليه وآله بينهم فشقه حبيبي، فلما شقه حبيبي  
علم أن الأمر قد لحم وفسد، فخرج على بني قريظة  
وهم حلق حول متزل كعب بن أسد فخبرهم  
الخبر<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: تأليفهم جيشاً جديداً لحرب المسلمين .

---

(١) نفس المصدر: ج ١ ص ٣٩٠ .

لما انهزم يهود بنو قريظة، قدم حسيل بن نويرة الأشجاعي خير، ويهود بنى النضير - سلام بن مشكم، وكنانة بن الريبع بن أبي الحقيق - ويهود خير جلوس في ناديهم يتسبون خبر بنى قريظة، قد بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد حصرهم، وهم يتوقعون ما هو كائن فقالوا: ما وراءك؟ قال الشر، قتلت مقاتلة قريظة.

ففرزعت اليهود إلى سلام بن مشكم فقالوا: فما الرأي أبا عمرو؟ قال: وما تصنعون برأي، لا تأخذون منه حرفاً؟ قال كنانة: ليس هذا بحين عتاب، قد صار الأمر إلى ما ترى. قال: محمد قد فرغ من يهود يشرب، وهو سائر إليكم فنازل بساحتكم وصانع بكم ما صنع بيني قريظة.

قالوا: فما الرأي؟ قال: نسير إليه بمن معنا من يهود خيبر، فلهم عدد ونستجلب يهود تيماء وفدرك ووادي القرى، ولا نستعين بأحد من العرب . فقد رأيتم في غزوة الخندق، ما صنعت بكم العرب بعد أن شرطتم لهم تمر خيبر، نقضوا ذلك وخذلوكم، وطلبوا من محمد بعض تمر الأوس والخزرج، وينصرفون عنه، مع أن نعيم بن مسعود هو الذي كادهم بمحمد، ومعروفهم إليه معروفهم، ثم نسير إليه في عقر داره فنقاتل على وتر حديث وقديم. فقالت اليهود: هذا الرأي<sup>(١)</sup> .

رابعاً: لما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله من أقوى أجنحة الأحزاب الثلاثة، وهو قريش، وأمن منه تماماً بعد

صلح الحديبية أراد أن يحاسب الجنادين الباقيين - اليهود وقبائل نجد - حتى يتم الأمن والسلام، ويسود الهدوء في المنطقة، ويفرغ المسلمون من الصراع الدامي المتواصل إلى تبليغ رسالة الله والدعوة إليه<sup>(١)</sup>.

وخصوصاً بعد انفكاك الأصرة القوية بين قريش وحلفاءها مع اليهود في خير، فليس بمقدور يهود خير أن تستعدي قريش على محمد النبي صلى الله عليه وآله أو تطالبه ب موقف، وإن كان ليناً يشم منه ريح النصرة لأهل خير<sup>(٢)</sup>.

خامساً: ثم أن عملاً حمل رسول الله صلى الله عليه وآله على تحطيم قدرة الخيريين وشوكتهم، وإنتزاع السلاح منهم،

(١) غزوات الإسلام، تحدى البهتان: معاذ عليان، ص ٢١٦.

(٢) جهاد الرسول المصطفى والسلام العالمي: ستار جبار الزهيري،

## الأسباب التي أدت الى غزو خيبر..... ١٠١

ورصد تحركاتهم بواسطة فرسانه ورجاله، إنّه راسل الملوك والسلطانين، ودعاهم جميعاً وبشكل قوي الى الإسلام فلم يكن من المستبعد أن يستغل (كسرى) و(قيصر) يهود خيبر فيتعاونوا جميعاً للقضاء على الإسلام، والنهضة الإسلامية في مهدها، أو تحرك اليهود ذينك الملوك ضد الإسلام، كما حركت من قبل المشركين ضد هذا الدين، وتسببت في وقوع مشاكل . خاصة أن الشعب اليهودي كان ضليعاً في الحروب التي دارت بين الروم والفرس في تلك العصور، وكان اليهود يتعاونون مع أحد الطرفين<sup>(١)</sup> .

هذه أسباب خمسة رئيسية ذكرها المؤرخون، ولكن رسول الله صلّى الله عليه وآلّه بالرغم من أفعال وأقوال يهود خيبر هذه، إلّا أنه لم يعاجلهم في الحرب، بل أرسل إليهم

---

(١) سيد المرسلين: ج ٢ ص ٣٨٨ .

كتاب يدعوهم فيها إلى الإسلام .

الكتاب الأول:

بسم الله الرحمن الرحيم ( من محمد بن عبد الله الأمي رسول الله إلى يهود خير، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم )<sup>(١)</sup> .

الكتاب الثاني:

( من محمد رسول الله صاحب موسى وأخيه المصدق لما جاء به، ألا أن الله قال لكم يا معاشر أهل التوراة، وانكم لتجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم تراهم ركعاً سجداً

---

(١) مكاسب الرسول: علي بن حسين الأحمدي، ج ١ ص ١٧٣ .

ييتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم  
من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في  
الانجيل كزرع أخرج شطأه فاستغلظ فاستوى على  
سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا  
عظيماً ) وانى اشدقكم بالله، وانشدكم بما انزل عليكم  
وانشدكم بالذى اطعم من كان قبلكم من اسياطكم  
المن والسلوى، وانشدكم بالذى أيس البحر لآباءكم  
حتى انجاكم من فرعون وعمله ألا اخبرتموني هل  
تجدون فيها أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فإن  
كتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم قد  
تبين الرشد من الغي فادعوكم إلى الله ونبيه )<sup>(١)</sup>.

وبقي الكتاب بلا جواب، وهناك كتاب ثالث بعثه  
رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ إلى اليهود ويحتمل إحتمالاً كبيراً  
أنه أيضاً إلى يهود خير وهذا نصـهـ:

بسم الله الرحمن الرحيم:

( من محمد رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ أخي موسى  
وصاحبهـ، بعثهـ اللهـ بماـ بعـثـهـ بهـ اـنـشـدـكـمـ بالـلـهـ وـمـاـ  
انـزـلـ عـلـيـ مـوـسـىـ يـوـمـ طـوـرـ سـيـنـاءـ، وـفـلـقـ الـبـحـرـ لـكـمـ  
فـأـنـجـاـكـمـ وـاهـلـكـ عـدـوـكـ، وـاطـعـمـكـمـ المـنـ وـالـسـلـوـيـ،  
وـظـلـلـ عـلـيـكـمـ الغـامـ هـلـ تـجـدـونـ فـيـ كـتـابـكـمـ: أـنـيـ  
رـسـوـلـ اللهـ إـلـيـكـمـ وـإـلـيـ النـاسـ كـافـةـ؟ـ فـإـنـ كـانـ ذـلـكـ  
كـذـلـكـ فـاتـقـواـ اللهـ وـأـسـلـمـواـ.

ولأن لم يكن فلا تباعة<sup>(١)</sup> عليكم<sup>(٢)</sup>. وبقي هذا الكتاب  
الثالث أيضاً بلا جواب .

ويمكن لنا الآن أن نضيف عاملين أساسيين يندرجان  
ضمن الأسباب التي أدت الى غزو الرسول صلى الله عليه وآله  
ليهود خيبر، والقضاء على معلمهم من معاقلهم، الذي كان  
الممول الرئيس للفتن، وإثارة الشبهات حول الرسول  
والرسالة الإسلامية . هذان العاملان وحسب إطلاعي  
القاصر لم يلتفت اليهما المؤرخون، بالرغم من أهميتها البالغة،  
ودورها الفاعل في تحريك الرسول صلى الله عليه وآله

---

(١) التباعة: أي إن لم يكن عندكم ذلك فلا يطلب منكم إيمان ولا  
يلزكم الاتباع ولا تستكرون على الإيمان، نقلأً عن كتاب  
مكاتب الرسول ج ١ ص ١٧٢ .

(٢) مكاتب الرسول: علي بن حسين الأحمدى، ج ١ ص ١٧٢ .

وال المسلمين لإنجاز الغزوة بأسرع وقت ممكن:

### العامل الأول:

يمكن أن نستشفه من خلال القرآن الكريم نفسه، وما نطق به من وعد بالفتح والمغانم الكثيرة للمسلمين، والذي بيّنته سورة الفتح المباركة بأبلغ بيان وأوضح صورة بعد صلح الحديبية . مما كان له الأثر البالغ في تحرك النبي صلى الله عليه وآله ليظفر بالفتح الموعود، ويعجل في تحقيق قوله تعالى: **﴿وَأَنَابُوهُمْ فَتَحَّا قَرِيبًا﴾** الفتح، ١٨ . ليكون بالتالي مصداقاً من المصاديق الكثيرة على صدق نبوته، وقدسيّة رسالته العالمية .

فلم يمض ما يقارب الشهر بين صلح الحديبية، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بغزو يهود خير، ودك حصونهم . وهذا الأمر لم يحدث في غزوات الرسول صلى الله عليه وآله السابقة .

فخيبر بعيدة عن المدينة، وكان متوقع من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريح المسلمين من عناء السفر المتعب، و مجريات الصلح، فيقوم بإبعادهم في ذلك الوقت عن ميادين القتال، ويجعل لهم سهلاً من الراحة، لكي يستجتمعوا قواهم، ويستعدوا للقادم بثبات أكبر واستعداد أتم.

لكن لأهمية الغزوة ودواعي الإنبعاث سطوة وهيمنة على الآتي، فسعى الرسول صلى الله عليه وآله بخطى الواثق المطمئن لخصد الانتصار الذي سيهويء الكثير من المقدمات لنشر الإسلام بصورة أكثر إتساعاً.

والآن لنأتي وننظر إلى قوله تعالى لنعرف ما المقصود بالفتح القريب وما هي المغانم الكثيرة: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتَحَا قَرِيبًا \* وَمَغَانِيمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾

وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِيمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا  
فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَلَتَكُونَ آيَةً  
لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿الفتح، ١٨ - ٢٠﴾

فقد جاء في كتب التفسير بأن قوله تعالى «وَأَثَابُهُمْ فَتْحًا  
قَرِيبًا» هو فتح خبير<sup>(١)</sup>.

وقال صاحب تفسير الميزان في قوله تعالى «وَأَثَابُهُمْ فَتْحًا  
قَرِيبًا»: المراد بالفتح القريب، فتح خبير على ما  
يفيده السياق، وكذا المراد بمحاجم كثيرة يأخذونها،  
غنائم خبير<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي، ج ٢٨ ص ٨٧، روح المعاني: ج ٢٦ ص ٣٦٥، السيرة النبوية: نجاح الطائي.

(٢) تفسير الميزان: ج ١٨ ص ٢٨٩، الأمثل: ج ١٦ ص ٢٣٢.

وقال صاحب مجمع البيان في قوله تعالى ﴿ وَمَغَانِيمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾: يعني غنائم خير، فإنها كانت مشهورة بكثرة الأموال والعقار<sup>(١)</sup>.

فكان بحق فتحاً عظيماً كسرت به شوكة اليهود المخربين والساعين في الأرض فساداً، فانفتحت أمام المسلمين طرق الانتشار السريع للهداية، لم تكن معهودة من قبل، للثقل الذي حصل للإسلام، مما جعل الآخرين من قريش وخارجها يحسبون له الحساب تلو الحساب، حذراً من عواقب الأمور ونتائجها.

### العامل الثاني:

هناك في شمال شبه جزيرة العرب، خير وتياء وفدى

---

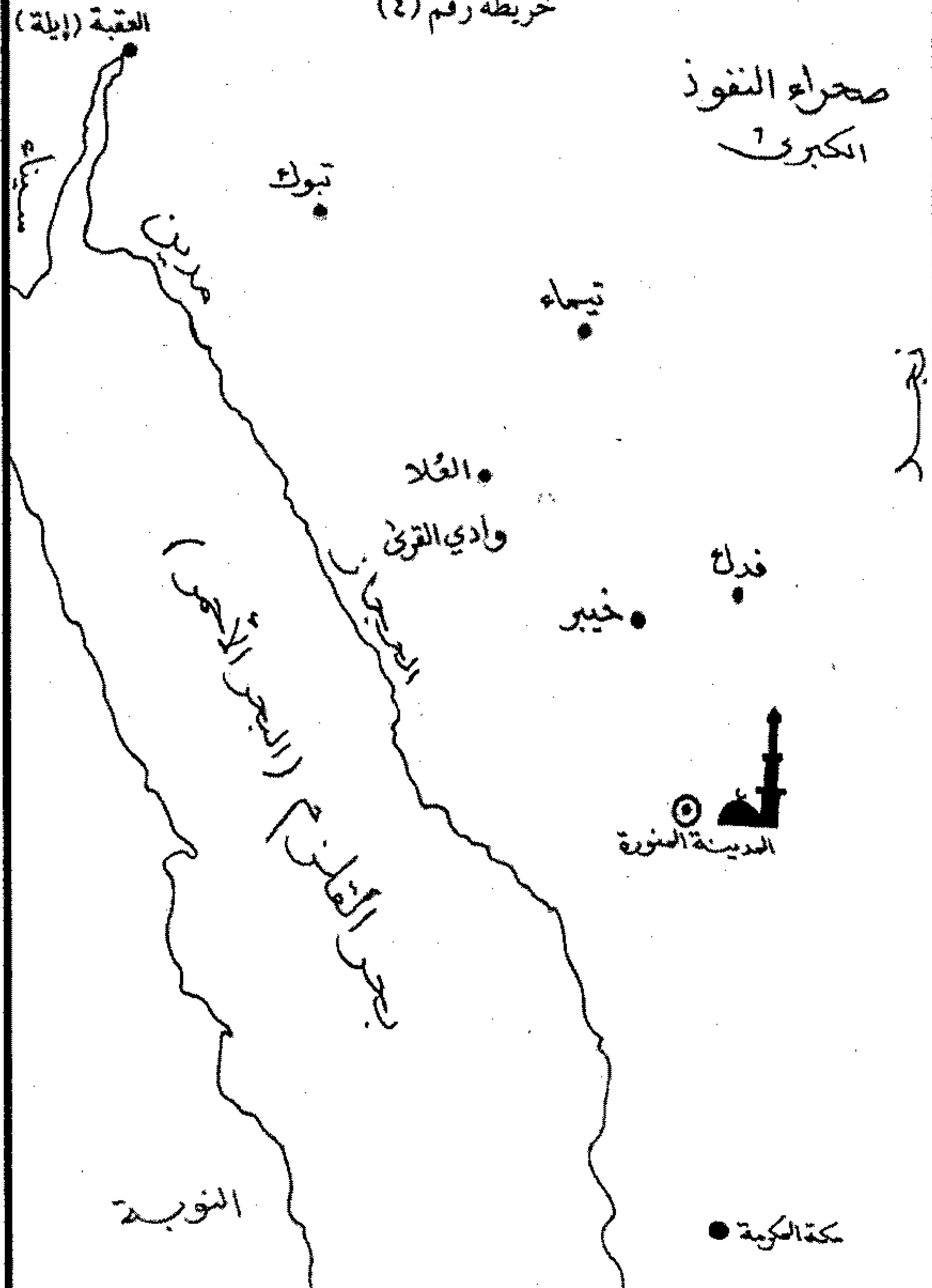
(١) ينظر: مجمع البيان: ج ٩ ص ٢١١، الرازى: ج ٢٨ ص ٨٧، روح المعانى: ج ٢٦ ص ٣٥٦.

ووادي القرى، وهي مناطق لتواجد أكثر اليهود في المنطقة (انظر خريطة رقم ٤)، وهذه المناطق فيها العديد من المميزات تؤهلها لأن تكون مناطق ذات تأثير يعتمد به في المنطقة، وخصوصاً أنها تمثل الحد الفاصل بين شبه الجزيرة العربية وبلاط الشام.

فيما من الموضع القديمة، وقد أقام الملك البابلي (نبونيد) زماناً فيها، حيث اتخذها عاصمة له، وهي في موقع حسن، وقد استبد بها اليهود، فأقاموا بها وجعلوها من أهم مستوطناتهم في الحجاز، استغلوا أرضاها فزرعواها، الماء واستنبطوا من الآبار، بالإضافة إلى واحتها ذات المياه العذبة الغزيرة، التي كان لها الفضل في تكوين هذا الموضع وإعماره. ويرى بعض المستشرقين أن (شمعون التيمياني) المذكور في

خريطة رقم (٤)

صحراء النفود  
ال الكبرى



## الأسباب التي أدت الى غزو خير ..... ١١٣

التلמוד والمدراش<sup>(١)</sup> هو من أهل تيماء<sup>(٢)</sup>. وكانت تيماء من المراكز التجارية المهمة في جزيرة العرب، وملتقى طرق تجارية مهمة، فمنها تسير قوافل جديدة في عدة طرق، منها ما يتجه شماليًا الى البتراء ودمشق وتدمر، وآخر يسير الى سيناء ف مصر، ويتجه طريق ثالث الى العراق<sup>(٣)</sup>.

مضافاً الى أن يهود خير كانوا يعدون يهود تيماء من

---

(١) المدراش: كلمة مأخوذة عن أصل عبري، المراد بها التعليم الشفوي للتوراة، ومعناها التعمق في الدراسة. وقد تناقل العلماء اليهود هذه التعاليم شفوياً من جيل الى جيل، حتى تم تدوينها في حوالي القرن السادس الميلادي. والمدراش هو توسيع شفوي مع التصرف في النصوص التوراتية، لكنه أصبح بعد تدوينه جزءاً من التراث اليهودي. نقاًلاً عن مفصل العرب واليهود في التاريخ ص ٨٧٤.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٢ ص ٤١٤.

(٣) مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر، ص ٢١٨.

قوتهم المدخرة لكسب النصر على رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنَّ الْبَعْدَ مَا بَيْنَ بَلْدَيْهِمَا لَيْسَ كَبِيرًا<sup>(١)</sup>.

أما فدك: فهو موضع آخر من المواضع الذي غلب عليه اليهود، وسكانه مثل أغلب يهود الحجاز، مزارعون عاشوا على الزراعة، كما اشتغلوا بالتجارة، وببعض الحرف التي تخصص فيها اليهود، مثل الصياغة والخدادة والنجارة.

والموضع من المواضع القديمة التي يعود عهدها إلى ما قبل الإسلام، وقد ذكره الملك (نبونيز) في جملة المواضع التي زارها، والتي خضعت لحكمه في الحجاز<sup>(٢)</sup>. وكان رئيسهم عند ظهور الإسلام يوشع بن نون<sup>(٣)</sup>.

---

(١) موقف يهود خير وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية: ص ١٨٧.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ج ٦ ص ٤١٤.

(٣) الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٠٤.

وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآلـه سرية إلىبني  
فدرك في شعبان سنة ست للهجرة، وكان ذلك عندما علم أنهم  
قد أجابوا يهود خيبر ليعزو معهم المدينة<sup>(١)</sup>.

وأما وادي القرى: فيقع بين الشام والمدينة وهو بين تياء  
 وخيبر، وبه قرى كثيرة بها سمي وادي القرى<sup>(٢)</sup>.

وهو من المواقع التي غصت باليهود، فكان أكثر أهلـه  
 منهم، وقد كان يهودـه من المزارعين وقد حفروا به الآبار،  
 وتحالفوا مع الأعراب، وعاشوا معهم مـتحالـفين يـعملـون  
 بالزرع<sup>(٣)</sup>.

ومن شدة تغطـرس وتعنت يهود وادي القرى، حتى بعد

---

(١) موقف يهود خيبر: ص ١١٧ نقلـاً عن المعاذـي، ج ٢ ص ٥٦٢.

(٢) مراصد الإطلاع على أسماء الأماكنـة والبقـاع: ج ٣ ص ١٠٨٧.

(٣) المفصل في تاريخ العرب: ج ٦ ص ٤١٤.

أن فتح رسول الله خير بحصونها المنيعة، ونزول يهود فدك  
لحكم رسول الله صلى الله عليه وآله بلا قتال، أصرروا على  
مواجهة رسول الله ومحاربته، بعد أن دعاهم إلى الإسلام،  
وأخبرهم إن أسلموا أحرزوا أموالهم وحقنوا دماءهم  
وحسابهم على الله . لكنهم لم يسمعوا الرسول صلى الله عليه  
وآله، فقتل المسلمون منهم أحد عشر رجلاً، كلما قتل رجل  
دعا من بقي إلى الإسلام، ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ،  
فيصلِي رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه ثم يعود  
فيدعوهم إلى الله ورسوله، فقاتلهم حتى أمسوا وغدا عليهم  
فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم وفتحها  
عنوة<sup>(١)</sup> .

وكان بين أهل مقنا وأيلة - إيلات - في أيام الرسول صلى

---

(١) المغازي: ج ٢ ص ١٦٨ .

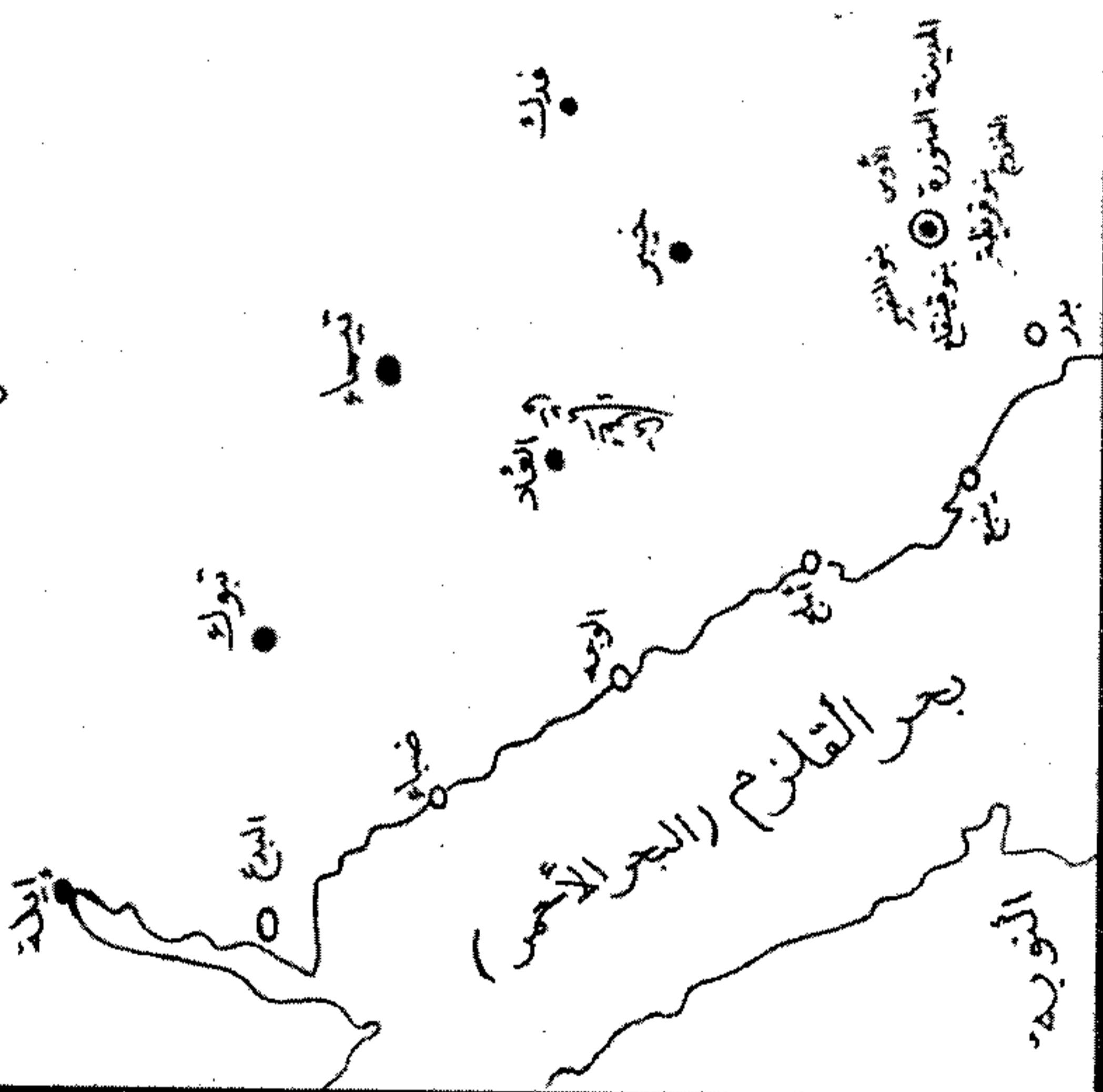
الله عليه وآلـه قوم من اليهود، وكذلك بقية القرى الواقعة في أعلى الحجاز، وعلى ساحل البحر (انظر خريطة رقم ٥)، ومن هؤلاء اليهود بنو جندة، وبنو غازيا وبنو عريض".

فكان اليهود من سكناه هذه المناطق يعتبرون أنفسهم ذوي حصون منيعة، ولهـم القدرة على رد أي توجه إسلامي ضدهـم، فـهم معتدين بأنفسـهم من هذه الناحـية، مضـافاً إلى ما قـاموا به من تحـالفات مع بعض القـبائل العربية الكـبيرة، والتي كان جـانبـاً كـبيرـاً منها يـقعـ بالـجـهلـ والـسـذـاجـةـ والـبسـاطـةـ، فـاستـطـاعـ اليـهـودـ بمـكـرـهـمـ وـدـهـائـهـمـ أـنـ يـهـيمـنـواـ عـلـيـهـمـ اـقـتصـادـيـاـ وـفـكـرـيـاـ وـديـنيـاـ. عـلـىـ إـعـتـبارـ أـهـلـ رسـالـةـ سـمـاـوـيـةـ، وـإـتـهـمـ اـصـحـابـ كـتـابـ، فـاسـتـطـالـوـاـ بـهـ عـلـىـ أـعـرـابـ تـلـكـ المـنـطـقـةـ كـغـطـفـانـ وـبـنـيـ أـسـدـ. فـشـكـلـوـاـ بـذـلـكـ حاجـزاـ وـمـعـرـقاـ لـاـ يـمـكـنـ نـشـرـ رسـالـةـ

الإسلام إلى ما بعد شمال شبه الجزيرة العربية، إلا من خلال إزالة ذلك الحاجز اليهودي المتين، لما كانت تمثله بلاد الشام من امتداد طبيعي للحجاز، واتصالهم بسكان الحجاز واتصال سكان الحجاز بهم للإتجار والإقامة هناك، خاصة بعد فتوح الدول الكبرى للشام، وخصوصاً فلسطين واستيلاءها عليها.

وبما أن تلك المناطق كانت تمثل المطلق الحضاري والمدني الأوفر حظاً من أي مكان آخر في تلك الحقبة الزمنية، وخصوصاً أنهم كانوا يمثلون الهرم الأعلى للديانة المسيحية، بإعتبار القدس، وما تمثله من بعد قيمي وديني واضح الملامح، فكان من الضروري أن يصل صوت الإسلام لهم بسرعة أكبر، ما كان بمقدور المسلمين أن يتهيأ لهم ذلك إلا بعد إزالة الخطر اليهودي من تلك المنطقة.

٥٠ رقم (٥) خريطة



(٥) رقم (٥) خريطة

موجة الاصدح من خلفهم  
بعنوان الموجة التي يحيط بها  
الجهة الغربية (الجهة الغربية)  
من جهة الغرب، وبعد ذلك، يحيط  
بها من جهة الشرق (الجهة الشرقية)  
موجة الاصدح من خلفهم

**لماذا أعطى الرسول صلى الله  
عليه وآله الراية في خيبر إلى  
أبي بكر وعمر ولم يعطها إلى  
علي عليه السلام**

اعطاء الرسول الراية الى أبي بكر وعمر ولم يعطها لعليٍّ... ١٢٣

## لماذا أعطى الرسول صلى الله عليه وآله الراية في خيبر الى أبي بكر وعمر ولم يعطها الى علي عليه السلام

قبل الإجابة عن هذا التساؤل، يجب أن نرفع وهمًا حاصلاً في الأذهان لدى الكثير من الناس، وقد ألمحنا إليه سابقًا، هذا الوهم هو أن راية المسلمين منذ البداية قد سلمت الى أبي بكر ومن ثم الى عمر، ولم تسلم الى عليٍّ عليه السلام، وهذا خطأ في الفهم يجب الإلتفات إليه وتصحيحه.

فالصحيح هو إنَّ الراية قد سلمت الى أمير المؤمنين منذ بداية المسير الى خيبر، ولم تسلم الى غيره، وقد صرخ بذلك ابن هشام في السيرة النبوية حيث قال: (عندما خرج رسول صلى الله عليه وآله في بقية المحرم الى خيبر استعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي، ودفع الراية الى علي بن أبي طالب

عليه السلام وكانت بيضاء )<sup>(١)</sup>.

وكذلك نقل الشيخ المفید في إرشاده: ( وحاصر رسول الله  
صلی الله علیه وآلہ خیر بضعة وعشرين لیلة،  
وکانت الرایة يومئذ لأمیر المؤمنین علیه السلام،  
فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون  
یناوشون اليهود من بین أيدي حصونهم وجنباتها )<sup>(٢)</sup>

وقد قاتل أمیر المؤمنین علیه السلام قبل أن ترمد عيناه  
وهو صاحب الرایة، وفتح حصن خیر في تل النطاۃ، بدءاً  
بأوّلها وهو حصن (ناعم)<sup>(٣)</sup>. ثم استمر الفتح بيدی أمیر  
المؤمنین، ففتح حصن نزار، فكان القتال فيه شدیداً، وأستطاع

---

(١) السیرة النبویة: لابن هشام، ج ٣ ص ٣٢٨.

(٢) الإرشاد: للمفید، ص ٩٦.

(٣) الصحیح من سیرة النبي الأعظم: ج ١٧ ص ١٦٣.

اعطاء الرسول الراية الى أبي بكر وعمر ولم يعطها عليٌ... ١٢٥

أمير المؤمنين أن يأتي بصفية بنت حبيّ بن أخطب الى رسول  
الله صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>.

وعندما فر اليهود بعد هزيمتهم من موقعي النطة  
والشق، تجمعوا في حصن تل الكتبية، وكان من أبرز حصونها  
(القموص) وهو كما أوضحتنا سابقاً من أعظم حصون خير  
في الكبر والارتفاع . وفي حصار المسلمين لهذا الحصن الذي  
استمر ما يقارب عشرين ليلة، حصل رمد عيني الإمام علي  
عليه السلام، وعندما أعطى الرسول الراية لأبي بكر ومن ثم  
عمر، فلم يقدروا أن يفتحوا هذا الحصن، فاضطر رسول الله  
صلى الله عليه وآله أن يدعو علياً وهو أرمد العينين ليصدق

---

(١) الصحيح من السيرة: ج ١٧ ص ٢١١ نقاً عن البحار ج ٢١

ص ٢٢، والخصائص للنسائي ص ٦٣، وأسد الغابة ج ٥ ص ٤٩٠

والدر المثور ج ١ ص ٢٦٣.

فيهما حتى يتشفافا ليستلم رأية الفتح<sup>(١)</sup>.

وبعد أن بینا الأمر نعود إلى أصل السؤال، فالإجابة عن ذلك قد تعود إلى أسباب ذاتية عند أبي بكر وعمر، وأسباب عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ١٧ ص ٢٠٤.

**الأسباب الذاتية العائدة**

**لأبى بكر وعمر**

**في قبول أخذ الرأي**

الأسباب الذاتية في قبولأخذ الرأي ..... ١٢٩

## الأسباب الذاتية العائدة لأبي بكر وعمر في قبول أخذ الرأي

أما الأسباب الذاتية لدى أبي بكر وعمر فقد تكون كما

:يل:

الأول: هناك وعد إلهي بالنصر والمغانم الكثيرة التي سوف تؤخذ من يهود خيبر، قد لاح في أفق المسلمين بيانه، بعد أن أنزل الله وعده على نبيه في كتابه المجيد بسورة الفتح وضمن عدة من الآيات: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتَحَّا قَرِيبًا \* وَمَغَانِيمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا \* وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِيمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ

**صراطًا مُستقِيًّا** ﴿ فَمَا دامَ هذَا الْوَعْدُ موجُودًا، وَلَابِدُ مِنْ تَحْقِيقِهِ، فَهُمْ أُولَى بِإِنْعَاقَادِ سببِ النَّصْرِ عَنْهُمْ، لِيَكُونُ لَهُمْ انجازًا لِطَالِمَا حَلَمُوا بِهِ، فَمَا عَلَيْهِمْ بَعْدَ إِلَّا التَّرْبُصُ بِالْفَرْصَةِ الْمُنَاسِبَةِ لِذَلِكَ . خَصْوَصًا وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعِنْدَهُ قَرْبًا مِنْ خَيْرٍ رَفَعَ يَدِيهِ وَقَالَ: (اللَّهُ أَكْبَرُ خَرَبَتْ خَيْرٌ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صُبَاحُ الْمَنْذُرِينَ) <sup>(١)</sup> .

الثاني: إنهم قد عاشوا وشاهدوا بـ وادر انجاز هذا الوعد فعلاً، بعد أن تحقق فتح حصون تل النّطة وتل الشق على يدي علي بن أبي طالب عليه السلام، فما عليهم إلا أن يكملوا هذا النصر الذي قد فتحت أبوابه، بعد أن رمدت عيني الإمام عليه السلام، معتبرين أن ذلك فرصة مناسبة، وعليهم استغلالها أحسن الاستغلال.

الثالث: ان أبي بكر وعمر لم يستلما الرأية إلا بعد أن فتح أمير المؤمنين عليه السلام حصون تل النّطة وتل الشق . وفي هذا الظرف تكون عوامل الإنهازام والفرار، لها أثر بالغ في نفسية اليهود الذين هربوا للحصون الأخرى . هذا بعكس ما لو كان استلام الرأية في بداية المعركة، وعند أول حصن من حصون اليهود، فستكون بالتأكيد النفسية المعبئة للقتال أشد، والاستعداد في أعلى مراحله، لأنهم بعد لم يمروا بعوامل الإنكسار، التي صنعتها يد علي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا بالإضافة إلى أنه حتى في حالة إنّ أبي بكر وعمر واجههم أحد المواقف الصعبة، أو تعرضوا إلى مقاومة أو أي خطر، لا يستطيعون الصمود والتضحية أزاءه، فإنهما يستطيعان التخلص من هكذا موقف بعدّة طرق تبعد عنهم ما لا ترغب به أنفسهم وتتطلع إليه آمالهم . خصوصاً أنها قد

مرا بالفعل لمواقف الخطر فعرفا كيف ينهzman، كما فعلا في معركة أحد على سبيل المثال<sup>(١)</sup>، أو إنما بقيا صامتين كصمت القبور، عندما نادى عمر بن ود العameri بال المسلمين لمبارزته في معركة الخندق، حتى قال قوله المشهور:

ولقد بحثت من النداء بجمعكم هل من مبارز<sup>(٢)</sup>  
ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز  
ولذاك إني لم أزل متسرعاً قبل الهازهز  
ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز<sup>(٣)</sup>

فلما دعا إلى المبارزة، قال علي عليه السلام: أنا ابازه يا

(١) الإرشاد: للشيخ المقيد، ص ٦٧.

(٢) المغازي: ج ١ ص ٤٠.

(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ١١ ص ١٢٥.

## الأسباب الذاتية في قبولأخذ الرأية ..... ١٣٣

رسول الله ثلاث مرات، وإن المسلمين يومئذ كان على رؤوسهم الطير، لكانه عمرو وشجاعته<sup>(١)</sup>.

ولم يرز له إلا علي عليه السلام، وأراح المسلمين من شراسته وعداوه، حتى قال الرسول صلى الله عليه وآله (لبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل امتي إلى يوم القيمة)<sup>(٢)</sup>.

إذن هم مستعدون لمواجهة الظروف الطارئة والإغلاقات منها، وتحمل أسوأ التبعات والنتائج، إلا مسألة الموت في سبيل الله. ولذلك انهزما فارين بالجند، يجبنان القوم ويجبنوهما خوفاً من الموت<sup>(٣)</sup>.

---

(١) المغازي: ج ١ ص ٤٠٢.

(٢) فرائد السبطين: ج ١ ص ٢٣٤ نقاً عن تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٨

(٣) الصحيح من سيرة النبي: ج ١٧ ص ٢٢٣ نقاً عن منتخب كنز العمال وجمع الزوائد وغيرهما.

الأسباب العائدة إلى  
رسول الله صلى الله عليه وآله  
التي أدت إلى إعطاء الرایة  
إلى أبي بكر وعمر

الأسباب العائدة لإعطاء الرأية ..... ١٣٧.....

## الأسباب العائدة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله التي أدت إلى إعطاء الرأية إلى أبي بكر وعمر

أولاً: إن السبب الذي كان ظاهراً لل المسلمين هو رمد عيني الإمام علي عليه السلام، فهو بتلك الحال لا يستطيع ممارسة الحرب، وإنجاز مهامها، حتى أنه ورد في الروايات أن الإمام عليه السلام أصبح لا يبصر موضع قدمه لشدة ما أصابه من الرمد<sup>(١)</sup>.

وبذلك يقول حسان بن ثابت:

وكان على أرمد العين يتغى دواء فلما لم يحس مداويا  
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا<sup>(٢)</sup>

---

(١) ينظر: إعلام الورى ص ١٩٤ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٦.

(٢) إعلام الورى: ص ١٩٤.

وهذا بحد ذاته سبباً مباشراً وكافياً يمنع الفرد من أن يمارس دور القيادة في جيش يواجه عدواً غير تقليدي.

ثانياً: بيان الاحتياج التام إلى الإمام علي عليه السلام، وانه لا يتم أي فتح مهم إلا من خلاله . وهذا الأمر يعطي دلالة واضحة لمدى الصعوبة التي عاشها المسلمون، وهم يواجهون أعداء الله من الكفار واليهود والمرتدين، وإن الأمر لم يكن سهلاً على الإطلاق، فإن كل المواقف التي تعرض لها المسلمون كانت تحتاج إلى قادة أ Ferdاد ينفذون أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وخططه العسكرية بدقة متناهية، وإخلاص لا يشوبه الشك، ولا فتور قلب، ولا قلة بأس على أعداء الله، وهذه المواصفات كانت مستجدة في شخص علي بن أبي طالب عليه السلام بشكلها المثالى، ولو وجد شخصاً آخر يحملها لما تردد في تحقيق النصر في حروب رسول الله صلى الله

## الأسباب العائدة لـإعطاء الرأية ..... ١٣٩

عليه وآلـه . ولو كان الأمر هيناً سهلاً على المسلمين، وهم يواجهون أعداء الله، لـلـاستطاع أي فرد يحمل بعض سمات الـقيادة من تحقيق النـصر وإنجازه بـاسمـه . وهذا إن دل على شيء فيـدل على أن قـوى الشـر قد أـستـجمـعـتـ باـشـكـاـهاـ المـخـلـفـةـ، لـتحـارـبـ الـخـيـرـ كـلـهـ المـتـمـثـلـ بـالـرـسـوـلـ صـلـىـالـلـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ، وـأـرـادـواـ القـضـاءـ عـلـيـهـ بـأـيـةـ صـورـةـ مـنـ الصـورـ، وـلـكـنـ اللهـ تـعـالـىـ قـدـ جـعـلـ مـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ درـعـاـ يـحـاميـ بـهـ عـنـ الإـسـلـامـ وـيـذـوـدـ عـنـهـ النـوـائـبـ، وـكـمـاـ قـالـ تـعـالـىـ فـيـ كـتـابـهـ الـمـحـكـمـ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ الأحزاب، ٢٥، حيث جاء في تفسيرها عن ابن مسعود أنه كان يقرأ على سبيل التفسير والبيان ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بـعليـ(١).

---

(١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ٢١ ص ٢٣٨ نقلـاـ عن الدرـ المـشـورـ وـيـنـابـيعـ الـمـودـةـ، وـفـضـائلـ الـخـمـسـةـ وـغـيرـهـ مـنـ الـمـصـادرـ.

ثالثاً: لتراميم مقام الحجة الخاصة ببيان أفضلية علي عليه السلام لل المسلمين كافة، ولتكون الآية الكريمة: «فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ» الانعام، ١٤٩ سارية المفعول في كل حين، فكانت وقعت خير مناسبة جداً لإنجاز هذا المعنى، وذلك من خلال إظهار وبيان فضل أمير المؤمنين عليه السلام وميزاته بلسان اليهود أنفسهم . حيث أقرروا باسم علي عليه السلام على أنه الفاتح الذي يهزهم ويذك حصونهم، بعد أن رأت عيونهم ذلك الجسد الطاهر مدرعاً بالإيهان، وينخطو بخطوات ملؤها الثقة والتوكيل على الله، ومزدانة بطاعة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، فما كان من أighborsهم إلا أن يقرروا له بالنصر، وأنهم سينكسرن أمامه منهزمين، فأنظر إلى ما نقل لنا التاريخ عن هذه الحادثة .

## الأسباب العائدة لإعطاء الرأية ..... ١٤١.....

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام يوم  
أعطاه الرأية يوم خيبر: (خذ الرأية وأمض بها،  
فجرايل معك، والنصر أمامك والرعب مبثوث في  
صدور القوم، وأعلم يا علي، أنهم يجدون في كتابهم  
أن الذي يدمر عليهم إسمه إيليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا  
علي، فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى) <sup>(١)</sup>.

ونقل ابن هشام في سيرته: (اطلع يهودي من رأس الحصن  
فعندما رأى علياً عليه السلام قال له: من أنت؟ قال:  
علي بن أبي طالب. قال اليهودي: علوتم، وما أنزل  
علي موسى) <sup>(٢)</sup>.

---

(١) البخار: ج ٢١ ص ١٣ .

(٢) السيرة النبوية: لأبي هشام، ج ٣ ص ٣٣٥ .

وفي رواية أخرى: (أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال: أنا  
علي بن أبي طالب، قال حبر من أحبّار القوم: غلبتكم  
وما أنزل على موسى، فدخل في قلوبهم من الرعب ما  
لم يمكنهم معه الاستيطان به )<sup>(١)</sup>.

وهذا الأمر بطبيعة الحال سيكون أبلغ في تمامية الحجة  
على المسلمين، مما لو كان إظهار فضل أمير المؤمنين بلسان  
الرسول صلى الله عليه وآلـه فقط، فكلما كثرت القرائن في  
إثبات أمر ما، فهذا سيكون له الأثر البالغ على النفوس  
وتوجهاتها، وخصوصاً على المنافقين، الذين يصطادون بالماء  
العكر، فإذا ما جاء صوت يبين فضيلة وموقع علي عليه  
السلام من غير رسول الله صلـى الله عليه وآلـه لطـموا على  
وجوههم، وألقـموا حجراً حتى يسكتوا.

رابعاً: إن في قدوم رسول الله صلى الله عليه وآلـه لغزو  
يهود خير حجة إلهية أخرى على اليهود، لأنـهم كانوا يتـظرون  
الفاتح المسمى في كتبـهم، وـها هو قد أـتـاهـمـ، كما بـيـنـاـ فيـ النـقـطـةـ  
الـسـابـقـةـ، فـلـمـ يـنـقـادـواـ لـهـ وـيـسـبـشـرـوـنـ بـقـدـوـمـهـ عـلـيـهـمـ،  
وـيـعـلـنـوـاـ إـسـلـامـهـمـ بـيـنـ يـدـيـهـ .ـ هـذـاـ بـعـدـ أـنـ تـدـرـجـ الرـسـوـلـ صـلـيـ  
الـلـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ إـيـصـالـ الـحـجـةـ إـلـىـ شـكـلـهـ الـنـهـائـيـ، وـإـثـبـاتـهـاـ  
عـلـيـهـمـ مـنـ خـلـالـ بـوـحـهـمـ بـهـاـ بـالـعـلـنـ، بـعـدـ أـنـ سـأـلـ أـحـدـ  
أـحـبـارـهـمـ عـنـ قـائـدـ الـحـمـلـةـ وـمـاـ أـسـمـهـ وـمـاـ صـفـتـهـ، قـالـ: (عـلـيـتـمـ  
وـرـبـ مـوـسـىـ)ـ .ـ

والـظـاهـرـ أـنـهـ قـدـ سـأـلـ أـيـضاـًـ عـنـ قـادـةـ الـحـمـلـةـ التـيـ قـادـهـاـ أـبـوـ  
بـكـرـ وـعـمـرـ، وـلـكـنـهـ عـلـمـ بـأـنـهـمـ لـمـ يـكـونـاـ المـقـصـودـينـ لـلـقـيـامـ بـالـفـتـحـ  
وـدـكـ حـصـونـ خـيـرـ، فـلـمـ يـعـلـقـ عـلـيـهـمـ أـوـ عـلـىـ قـيـادـتـهـاـ .ـ وـلـكـنـ مـاـ  
أـنـ سـمـعـ بـإـسـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ إـنـصـعـقـ وـقـرـ باـهـزـيمـةـ لـيـكـونـ

مصادقاً من مصاديق الآية المباركة: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ النمل، ١٤ .

وهذا الأمر سيكون من الحجج التي ستضاف على اليهود وغيرهم، من يعيش أو يسمع بتلك الغزوة .

خامساً: بيان وفضح الأول والثاني، بعدم قدرتها على إحراز أي نصر للمسلمين، فكيف بهم يصبحوا خلال ليلة وضحاها خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقادة للأمة يديرون شؤونها ويدبرون أمرها، مع عدم قدرتهم الواضحة في ادارة معركة واحدة من معارك الإسلام .

علماً إن الأمة لا يمكن لها أن تنهض وتسود العالم، إلا من خلال الرجال الأكفاء، الذين اختارهم الله جل جلاله . ولا يمكن لأي شخص آخر غيرهم يستطيع أن يؤدي دورهم .

ولذلك سيبقى المسلمون في حالة التعثر والتأخر، ما دام البدلاء غير الكفوئين هم من يمارسون دور القيادة، وفي هذه الفترة من الممارسة – مرحلة البدلاء غير الشرعيين – سيعيش المسلمون نواحي الإنهاز والقهر والتشتت، إلى أن يأخذ الرجل المناسب دوره، وكما فعل أمير المؤمنين بتحقيق النصر واستعادة هيبة المسلمين من جديد ومن ثم ليعطي الدروس والدروس لأعداء الله.

ولكن للأسف لم يستفد المسلمون من هذا الدرس، وأصرروا على إيصال الرجال غير المستحقين إلى دست الحكم والخلافة الإسلامية وإدارة شؤون المسلمين، فتخلفت الأمة وابتعدت عن مسارها الإسلامي الصحيح، فأخذت بالتردي والذبول شيئاً فشيئاً . وإذا ما بقينا على هذا الحال فسيستمر معنا الخنوع والخضوع والجهل والتخلف، ما دمنا قد ابتعدنا

عن ثوابت الرسول وأهل بيته الطاهرين . والظاهر إن أكثر المسلمين سيستمرون على هذا الحال، فيما لو ترك لهم الإختيار، ولن يفيقوا حتى يقضي الله تعالى بخارج وليه الإمام المهدى عليه السلام .

سادساً: هناك تكريم جديد، وجب على رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ أن ينطق به في الأمة الإسلامية، لبيان فضل وميزة أخرى تضاف إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ما كان لهذا الفضل وهذه الميزة أن تظهر، لو لا أخذ الراية من قبل المهزمين، لكي يكون مكانها جاهزاً وحاضراً بين شفتي رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ للنطق بها وإضفاء نوراً ووساماً جديداً بحق علي عليه السلام، ليبقى متلائماً في وجه التاريخ، منها اختلفت معطياته وتقلباته . ليثبت على الحق من أراد أن يثبت، وليريح عنه من زاغ الشيطان قلبه .

هذا النداء والمقوله بحق علي عليه السلام هي: ( لاعطين  
الرأية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله  
ورسوله، كراراً غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله  
على يديه )<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

وقال سأعطي الرأية اليوم صارماً كمياً عباداً للرسول موالي  
يحب إلهي والإله يحبه  
ويه يفتح الله الحصون الأوابيا  
فاضفي بها دون البرية كلها علياً وساه الوزير المؤاخيا

سابعاً: أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يوصل لنا  
رسالة، وهي أن النصر الإلهي لا يمكن أن يحدث، إلا  
بالاستعداد الكامل للتضحية في سبيل الله، بحيث يضع الفرد

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢١ ص ٦.

المؤمن كل إمكاناته الجسدية والعقلية والنفسية من أجل اعلاء كلمة التوحيد ونشر الإسلام بمعناه الواقعي الشامل . وهذا الاستعداد يجب أن لا يتغير ويبدل مع الظروف، بحيث تسوقه الأمور الإعتيادية وغيرها، إلى ما يرغب أن يفعله، وإلى ما لا يرغب في فعله، وحسب شدة البلاء وكثافته، أو قلته وزواله .

وعلى هذا المبدأ يجب أن يعقد المؤمن النية والعزم الخالص، بشيئين لا ثالث لها، وهما إما النصر أو الشهادة، وكما قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحَسَنَيْنِ ﴾ التوبة، ٥٢ . فإذا فقد الفرد هذين الأمرين، سيصبح فرداً منافقاً لا يحمل من سمات الإيمان شيئاً، وإنما سيعيش بمظاهر الرياء . وحينئذ يصبح عرضة للإنهازام، وتحمل تبعاته . ولذلك عندما رجعا الأول والثاني منهزمين يجبنون القوم، ساء

## الأسباب العائدة لـإعطاء الرأية ..... ١٤٩.....

ذلك رسول الله صلى الله عليه وآلـه، لأنـهم لو كانوا بذلوا المجهود، وصدقوا النـية، في توجـهـهم لـمحاربة اليـهـود، لـرضـيـ عنـهمـ الرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ، وـلـمـ أـسـاءـهـ ذـلـكـ وـلـأـعـتـبـهـ تـكـتـيـكاـ مـعـيـناـ قـدـ أـجـبـرـواـ عـلـيـهـ، وـلـمـ يـقـ لـدـيـهـ إـجـرـاءـ غـيرـهـ، وـلـأـنـ اللهـ لاـ يـكـلـفـ نـفـساـ إـلـاـ وـسـعـهاـ .ـ وـلـكـنـهـ لـمـ يـبـذـلـواـ الـوـسـعـ فـفـضـحـهـمـ الـإـنـهـزـامـ وـالـتـرـاجـعـ،ـ حـيـنـهـاـ قـالـ الرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ مـقـولـتـهـ فـيـ ذـلـكـ الـوقـتـ:ـ (ـ ماـ بـالـ أـقـوـامـ يـرـجـعـونـ مـنـهـزـمـينـ يـجـبـنـونـ أـصـحـابـهـمـ ؟ـ أـمـاـ لـأـعـطـيـنـ الرـاـيـةـ غـداـ رـجـلـاـ كـرـارـاـ غـيرـ فـرـارـ،ـ يـحـبـ اللهـ وـرـسـولـهـ،ـ وـيـحـبـهـ اللهـ وـرـسـولـهـ،ـ لـاـ يـرـجـعـ حـتـىـ يـفـتـحـ اللهـ عـلـيـ يـدـيـهـ )ـ (ـ ١ـ )ـ .ـ

إـذـنـ سـيـقـىـ أـمـرـ النـصـرـ مـنـوـطاـ بـالـإـخـلاـصـ فـقـطـ،ـ وـمـنـ فـقـدـ هـذـاـ مـعـنـىـ سـيـكـونـ مـحـلـ لـلـإـنـهـزـامـ وـالـخـسـرـانـ الـمـبـيـنـ .ـ

---

(١) الخـرـائـجـ وـالـجـرـائـحـ:ـ جـ ١ـ صـ ١٥٩ـ .ـ

حادثتان

وأخذ العبر منها

## حادستان وأخذ العِبَر منها

والآن لنأتي الى حادثتين قد حدثتا اثناء الغزوة وبعدها  
نقف لأخذ العِبَر منها والاستفادة القصوى من نتائجها وهما:

الحادثة الأولى: جاء في الرواية: (أن يسار الحبشي كان عبداً  
أسود لعامر اليهودي، في غنم مولاه فلما رأى أهل  
خيبر يتحصنون، ويقاتلون ساهم ف قالوا: نقاتل هذا  
الذي يزعم أنه نبي، قال: فوّقعت تلك الكلمة في  
نفسه، فأقبل بغنمه يسوقها الى رسول الله صلى الله  
عليه وآله فقال: يا محمد ما تقول ؟ ما تدعوا إليه ؟  
قال: (أدعوا الى الإسلام فأشهد أن لا إله إلا الله وأني  
رسول الله ) قال: فما لي ؟ قال: (الجنة إن ثبت على  
ذلك )، قال: فأسلم، وقال: إن غنمي هذه وديعة،  
فقال النبي صلى الله عليه وآله: (أخرجها من

العسكر، ثم صبح بها، وأرمها بحصيات، فإن الله عزّ  
وجلّ سيؤدي عنك أمانتك ) ففعل العبد، فخرجت  
الغنم إلى سيدها، وعلم اليهودي أن عبده قد  
أسلم) <sup>(١)</sup>.

العبر من هذه الحادثة:

- ١ - إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بالرغم مما يعانيه جيش المسلمين من التعب والجوع لقلة الزاد، لم يأخذ غنم ذلك اليهودي، من قبل أن يستنفد الحجاج عليهم، وقبل أن يجادلهم الحرب إن أرادوها، ولذلك عمل بإرجاع الغنم إليهم ولم يسمح لأحد بأخذها.
- ٢ - يجب رد الأمانات والودائع إلى أهلها، حتى ولو كانوا كفاراً، وهذا الأمر مما إمتاز به الدين الإسلامي الحنيف،

---

(١) المغازي: ج ٢ ص ١٢٤.

## حاديَّان وأخذ العِبَر منها..... ١٥٥

ولذلك بمجرد أن ردت غنم اليهودي إليه علم بأن عبده قد أسلم، لأنها من صفات المسلمين.

٣- ان رسول الله صلى الله عليه وآلـه أراد أن يوصل للمسلمين بأن ليس همه هو الغنائم، حتى وإن كان جيشه بأمس الحاجة إليها . ولكن المهم هو دعوة الحق التي أتى بها، ومن أجل استجابة الناس لها، أو كف أذاهم عنها . وعلى هذا الأساس، لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وآلـه الرأية إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال له:

( سر في المسلمين إلى باب الحصن، وأدعهم إلى إحدى

ثلاث خصال:

إما أن يدخلوا في الإسلام، ولهـم ما للمسلمين وعليـهم ما عليهم، وأمواهم لهم.

وإما أن يذعنوا بالجزية والصلح، ولهـم الذمة وأمواهم لهم.

وإما الحرب، فإنهم اختاروا الحرب فحاربهم .  
 فأخذها وسار بها المسلمون خلفه، حتى وافى بباب  
 الحصن، فاستقبله حمامة اليهود، وفي أو لهم مرحباً يهدرون كما  
 يهدرون البعير، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا، ثم دعاهم إلى  
 الذمة فأبوا، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام،  
 فانهزموا بين يديه ودخلوا الحصن وردوا بابه .. )<sup>(١)</sup> .

٤ - لعل من الأشياء المهمة في كسب ثقة الآخرين، والتصديق  
 بها يدعو إليه الفرد، أن يكون من يرددون الأمانات إلى  
 أصحابها، وهو في أشد الحاجة إليها .

ولذلك قد يكون إيمان ذلك العبد، نتيجة ما رأه من رد  
 الرسول صلى الله عليه وآله غنم ذلك اليهودي، وكان هذا  
 العمل هو الداعي المباشر لإسلام ذلك الشخص .

الحادثة الثانية: جاء في الرواية: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر عقد لواء ثم قال: (من يقوم فیأخذ  
بحقه وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال له: أمط عنه، ثم قام سعد، فقال: أمط عنه، ثم قال: يا علي قم إليه فخذله، فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم، فكانت حوائط فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصاً خالصاً ... )<sup>(١)</sup>.

العبر من هذه الحادثة:

- ١ - بين الرسول صلى الله عليه وآله للمرة الثانية في وقعة خيبر وما بعدها، بأن الأمور المهمة والمواقف الصعبة في سبيل

---

(١) اعلام الورى: ص ١١٥.

إنجازها، يجب أن تكون قياداتها من أخلصوا النية، وعقدوا العزم على النصر أو الشهادة، منها كانت الظروف التي ستواجههم، وهذا الأمر قد حصل بعد أن أثبت لهم رسول الله صلى الله عليه وآله فشل من لم يكن يحمل مثل هذه الصفات، وكما حدث مع أبي بكر وعمر، وعندما قال رسول الله مقولته المشهورة: (لأعطين الراية غداً رجلاً كراراً غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه) أراد أن يفهم المسلمين إنّ من لا توجد فيه الصفات التي نطق بها، فلن يوفق إطلاقاً في كسب النصر أو أي فتح كان.

ولو كانت هذه الصفات موجودة في الزبير أو سعد، لما أبعدهما رسول الله صلى الله عليه وآله عنأخذ الراية .  
كيف وهو القائل : (من يقوم فیأخذ اللواء بحقه ) فهو

صلى الله عليه وآلـهـ كان جاداً في البحث عن الذي يعطي اللواء حقه، وبما أن الزبير وسعد لم يكونا مؤهلين لذلك، أماطـهمـ عنـ اللـوـاءـ وـلـمـ يـقـ إـلاـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـأـعـطـاهـ إـلـيـهـ.

٢ - أراد الرسول صلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـآلـهـ أـنـ يـرـبـيـ المـسـلـمـينـ عـلـىـ الصـدـقـ فيـ كـلـ شـيـءـ، وـفـيـ السـرـ وـالـعـلـنـ، وـلـكـنـ المـسـلـمـونـ لمـ يـسـتـوـعـبـواـ الـدـرـسـ بـعـدـ، وـظـنـنـواـ أـنـ الرـسـوـلـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ تـخـفـيـ عـلـيـهـ حـقـائـقـ الـأـشـيـاءـ، وـلـذـلـكـ تـجـرأـ فيـ الـقـدـوـمـ لـأـخـذـ اللـوـاءـ مـنـ تـجـرأـ، بـالـرـغـمـ مـنـ شـرـطـ الرـسـوـلـ فـيـ اـسـتـلـامـهـ، وـهـوـ إـعـطـاءـهـ حـقـهـ، وـظـنـنـواـ أـنـ الـأـمـرـ لـمـ يـكـ ذـاـ بـالـ .  
وـلـكـنـهـ عـلـىـ الـعـكـسـ مـنـ ذـلـكـ، وـكـانـ عـلـيـهـمـ أـنـ يـلـزـمـواـ الصـمـتـ، وـيـتـرـكـواـ الـأـمـرـ لـلـمـؤـهـلـ فـيـ اـعـطـاءـ اللـوـاءـ حـقـهـ .  
وـعـلـيـهـمـ أـنـ يـصـدـقـواـ النـيـةـ، وـيـخـلـصـواـ الـعـمـلـ، حـتـىـ يـكـونـواـ

مؤهلين لاستلام اللواء، لأن الأمر ليس هو بالنزاوة  
العاشرة، أو السمعة الزائلة.

٣- أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يربى المسلمين على نوع خاص من التربية، هو أعمق من سابقه، وذلك بأن يجعل لهم باعثاً جديداً في الإعتماد على السريرة، أكثر من الظاهر، وعلى المؤمن أن يثبت على هذا المبدأ، ولি�ترك الرياء الذي لابد أن يجعل صاحبه في يوم ما حرجاً متضايقاً، لا يجد مما قام به، أو وصل إليه مخرجاً وفرجاً. وعندما غض رسول صلى الله عليه وآله النظر عن إعطاء الرأية للمنهزمين في بادئ الأمر، ظناً منهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله اعطاهم الرأية لاستحقاقهم ذلك، فإنه بالمرة الثانية أراد أن يختبرهم، هل أنهم فهموا الدرس الماضي واستوعبوه، أم لا زالوا غير فاهمين.

ولذلك على المؤمنين، أن يجدوا ويتحروا السير من أجل تكاملهم، والوصول إلى أعلى مراتبه الممكنة، ولتكون لهم مكنة عالية في ترويض النفس على الصعب منها كانت شديدة، وأن يطهّروا باطنهم وسريرتهم، لكي لا يحرجوها ويصابوا بخيبة الأمل عند خروج الإمام المهدي عليه السلام . لأن في ظهوره المبارك ستكون هناك مهام ومهامات، لا يقوم بها إلا أصحابها المؤهلين لها، والذين لهم صفات أرادها الرسول صلى الله عليه وآله أن تكون فينا، فلا تحرم نفسك من شرف المشاركة، واختيارك من قبل الإمام المهدي عليه السلام إذا ما وفقت للبقاء في يوم ظهوره للقيام بتنفيذ ما يريد.

## المصادر والمراجع ..... ١٦٣

### المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إعلام الورى بأعلام الهدى: أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس، نشر شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ط ١٤٣٢، ١٤٣٢ هـ .  
٢٠١١ م.
- ٣- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: تأليف الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعيم العكبي البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، الناشر سعيد بن جبير، قم ط ١٤٢٨، ١٤٢٨ هـ .
- ٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلم العلامة الحجة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي قدس

سره، نشر دار الأميرة، بيروت ط ٢٠٠٨، م ٢٠٠٨ / ١٤٢٩ هـ.

٥ - تاريخ القرىش: د. حسين مؤنس، نشر الدار السعودية،  
جدة ط ١٤٠٨، م ١٩٨٨ / ١٤٠٨ هـ.

٦ - تاريخ اليهود في بلاد العرب: إسرائيل ولفسون، نشر  
المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت ٢٠١٣ م.

٧ - تاريخ اليعقوبي: أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن  
واضح اليعقوبي البغدادي (ت ٢٩٢ هـ) علّق عليه  
ووضع حواشيه خليل منصور، نشر دار الزهراء، قم  
١٤٢٩، ط ١٤٢٩ هـ.

٨ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن  
عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي التميمي البكري

١٦٥ ..... المصادر والمراجع

الرازي الشافعي (٥٤٤ - ٦٠٤ هـ) قدم له هاني الحاج،  
حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه عماد زكي البارودي،  
نشر المكتبة التوفيقية، القاهرة .

٩- جهاد الرسول المصطفى والسلام العالمي: ستار جبار  
الزهيري، نشر دار الأثر، بيروت ط١٤٢٥، ١٤٢٥ هـ /  
٤٢٠٠ م.

١٠- الخرائج والجرائح: الفقيه المحدث والمفسر الكبير قطب  
الدين الرواundi قدس سره، نشر وتحقيق مؤسسة الإمام  
المهدي، بيروت ط١٤١١، ١٩٩١ هـ / ١٤١١ هـ .

١١- روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى:  
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت  
١٢٧٠ هـ) تحقيق محمد أحمد الأسد، عمر عبد السلام،

١٦٦ ..... خير في التاريخ

نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ط١، ١٤٢٠ هـ /

١٩٩٩ م.

١٢ - سيد المرسلين: محاضرات الاستاذ المحقق الشيخ جعفر السبحاني، بقلم جعفر الهايدي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم ط٣، ١٤٢٧ هـ .

١٣ - السيرة النبوية: ابن هشام، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شibli، الناشر دار الفكر، بغداد ط١، ١٩٨٦ م.

١٤ - السيرة النبوية: المفكر نجاح الطائي، نشر دار المهدى لإحياء التراث، بيروت ط١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.

١٥ - الصحيح من سيرة النبي الأعظم: العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي، نشر المركز الإسلامي للدراسات،

المصادر والمراجع ..... ١٦٧

بيروت ط ٥، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

١٦ - العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي: د.

أحمد بن عبد الله بن إبراهيم الزغبي، نشر مكتبة

العبيكان، الرياض ط ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

١٧ - غزوات الإسلام تتحدى البهتان: تأليف معاذ عليان،

بدون سنة طبع .

١٨ - فرائد السمعطين: إبراهيم بن محمد بن المؤيد الجوني

الخراساني (٦٤٤ - ٦٧٣ هـ) حققه وقدم له العلامة

الدكتور عبد المحسن عبد الله السراوي والشيخ محمد

صادق تاج، نشر دار الجوادين، سوريا ط ١٤٢٩ هـ /

٢٠٠٨ م.

١٦٨ ..... خير في التاريخ

١٩ - فضائل الخمسة من الصالحة الستة: السيد مرتضى  
الحسيني الفيروزآبادي، تحقيق المجمع العالمي لأهل  
البيت، بيروت ط ٢٤٢٨، ١٤٢٨ هـ.

٢٠ - في شمال غرب الجزيرة: محمد الجاسر، الطبعة الأولى،  
١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

٢١ - الكامل في التاريخ: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي  
الكرم المعروف بابن الأثير (٥٥٥ - ٦٣٠هـ) تحقيق  
الشيخ خليل مأمون شيخا، نشر دار المعرفة، بيروت  
ط ٢٤٢٨، ٢٠٠٧هـ / ٢٠٠٧م.

٢٢ - موقف يهود خير وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية:  
رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إعداد الطالب  
فاضل عبد الله رضوان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، جامعة أم

المصادر والمراجع ..... ١٦٩

القرى مكة المكرمة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

٢٣ - معجم البلدان: شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي  
(ت ٦٢٦ هـ) الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت  
ط ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.

٢٤ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي،  
نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ط ١.

٢٥ - الموسوعة العربية الميسرة: مجموعة من العلماء والباحثين،  
الناشر المكتبة العصرية، بيروت ط ١٤٣١ هـ /  
٢٠١٠ م.

٢٦ - المغازي: أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي  
(ت ٢٠٧ هـ) تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، الناشر  
دار الكتب العلمية، بيروت ط ٢، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م.

١٧٠ ..... خير في التاريخ

٢٧ - محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية: السيد  
سلامة غنمي، الطبعة العربية، ٢٠٠٣ م.

٢٨ - مکاتیب الرسول: علي بن حسين علي الأحمدی، نشر  
دار صعب، بيروت، بدون سنة طبع.

٢٩ - مجمع البيان لعلوم القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن  
الطبرسي من كبار علماء الإمامية (ت ٥٤٨ هـ) نشر  
المجمع العالمي للتقریب بين المذاهب الإسلامية، القاهرة،  
١٣٩٠ / ١٩٧٠ م.

٣٠ - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: طه باقر، نشر بيت  
الوراق، بيروت ط ١١، ٢٠١١ م.

٣١ - مراصد الإطلاع على أسماء الأماكنة والبقاع: صفي الدين  
عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩) تحقيق علي

المصادر والمراجع ..... ١٧١

محمد البجاوي، نشر دار الجليل، بيروت ط ١٤١٢، هـ ١٤١٢

م ١٩٩٢ /

٣٢ - الميزان في تفسير القرآن: العلّامة السيد محمد حسين

البطاطبائي، منشورات مؤسسة دار المجتبى، قم ط ١،

م ٢٠٠٤ / هـ ١٤٢٥

## الفهرس ..... ١٧٣

### الفهرس

الإهداء ..... ٣
المقدمة ..... ٧
لحة عن الغزوة ..... ١٣
أمر لا بد من الالتفات إليه في هذه الغزوة ..... ١٩
مكان وموقع خيبر ..... ٢٧
حصون خيبر ..... ٤٣
سبب تسميتها خيبر ..... ٥٥
متى سكن اليهود خيبر ..... ٦١
الأسباب التي أدت إلى غزو خيبر ..... ٩١

١٧٤ ..... خيبر في التاريخ

لماذا أعطى الرسول صلى الله عليه وآلـهـ الراية في خيبر إلى أبي  
بكر وعمر ولم يعطها إلى علي عليه السلام ..... ١٢١

الأسباب الذاتية العائدة لأبي بكر وعمر في قبول أخذ  
الراية ..... ١٢٧

حادثتان وأخذ العبر منها ..... ١٥١

المصادر والمراجع ..... ١٦٣

الفهرس ..... ١٧٣

## صدر للمؤلف

- ١ - لماذا السيد مقتدى الصدر قائداً.
- ٢ - السيد مقتدى الصدر والخلصون.
- ٣ - لماذا المسير الى مرقد السيد الشهيد محمد الصدر.
- ٤ - أسئلة معاصرة حول الإمام المهدى (عج).
- ٥ - بحوث جديدة حول الإمام المهدى (عج).
- ٦ - القول النَّصْرُ في الدفاع عن الشهيد الصدر.
- ٧ - مقتدى الصدر قيادة فوق الشبهات.
- ٨ - شهيد بلا حجاب.
- ٩ - إشارات في الدفاع عن المعصومين.
- ١٠ - الرد على كتاب شكوى الإمام.
- ١١ - دفاع عن فاطمة الزهراء.
- ١٢ - مقالات ودفع إشكالات.

١٣ - من وحي الإصلاح .

١٤ - خير في التاريخ .

١٥ - إفهام الأنام ماهية غفلة الإمام .